الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

كُلّية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مقاربة محمد العمري للبلاغة العربية والغربية

مذكّرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

ـ تخصُّص: علوم اللّسان ـ

إعداد الطالبتين:

✓ إلهام شبرو

✓ مروة بن خليفة

إشراف الدكتور:

لزهر كِرشُو

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ فريد خلفاوي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د/ لزهر كرشو	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د/ علي زيتونة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشـا

السنة الجامعية: (1438–1439هـ/2017–2018م)

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ ﴾ آل عمران: 66

شكر وتقدير

إن الحمد لله نحمده تعالى على فضله وعطائه، وأتوب إليه، فالفضل يرجع له أولاً وأخراً فهو سبحانه من أنار لنا درب العلم والمعرفة.

نتقدم بكل مشاعر الشكر والتقدير إلى من مدّ لنا يد العون بإسدائه لنا نصيحة أو إرشاد ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل "لزهر كرشو" على نصائحه وتوجيهاته لنا فجزاه الله عنّا خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين منحونا وقتهم من أجل تصويب هذا العمل.

إلهـام ومـــروة

مُقدّمـــة

بسم الله الذي علّم بالقلم، وأنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تعد اللغة أداة تواصل وتبليغ بين الأفراد والجماعات، وهي وسيلة مهمة في حياتنا الاجتماعية فمن خلال اللغة يستطيع الإنسان التعبير عن أفكاره وميولاته ورغباته، فعن طريق اللغة يحدث الاجتماع والاختلاط بالآخرين مما يكسب الإنسان خبرات وينمي قدراته.

ولقد ركز الباحثون على وظيفة أخرى للغة غير التبليغ والتواصل وهي الوظيفة الحجاجية الإقناعية، وهي إقناع الطرف الآخر بالاستدلال والبرهنة وهذا لتحقيق المقاصد.

فالحجاج أول ما ظهرت معالمه في الحضارة اليونانية، وأشهر من عرف به أفلاطون وأرسطو من خلال كتابه "الخطابة"، أما عند الدارسين الغربيين المحدثين نجد بيرلمان وتيتيكا فقد تناولوا بلاغة الحجاج وذلك من خلال مصنفهم في الحجاج "البلاغة الجديدة"، كما كان حضور الحجاج بارزاً في البيئة العربية حيث تناوله العرب في دراساتهم ومصنفاتهم خاصة مع جهود الجاحظ من خلال كتابه "البيان والتبيين"، أما عند الباحثين العرب المحدثين فيعد الدكتور محمد العمري من أهم البلاغيين الذين كان له الفضل في إثراء الدرس البلاغي العربي القديم ومحاولة التجديد في التحليل الخطابي وذلك من خلال إعادة قراءة التراث البلاغي العربي في ضوء المعطيات المنهجية الحديثة.

ومن هذا المنطلق تناول موضوعنا المقاربة بين البلاغتين(العربية والغربية) من منظور محمد العمري، وفي هذا تجديد للموروث العربي بمفاهيم ومعطيات غربية، والمزاوجة بين الدرس البلاغي القديم والدرس اللساني الحديث.

– **أسباب اختيار الموضوع:** إن اختيارنا مقاربة محمد العمري للبلاغة العربية والغربية كموضوع للدراسة كان نتيجة لعدة أسباب نذكر منها:

ـ رغبتنا في محاولة الغوص في مجال الحجاج.

ـ تشجيع الأستاذ المشرف لنا في الخوض في هذا الموضوع وذلك من أجل تسليط الضوء على أهم جهود محمد العمري التي تحتاج إلى دراسة وتنظير.

ـ محاولة إثبات أن موضوع مقاربة محمد العمري للبلاغة العربية والغربية لم يدرس من قبل في قسم اللغة والأدب العربي وعليه تم اختياره موضوعاً للدراسة.

ـ أن البلاغة العربية ليست بلاغة تقليدية ومتأثرة بالفكر الغربي، وإنما هي بلاغة لها سمات وخصائص تميزها عن البلاغة الغربية، فالبلاغة الغربية نشأت في فضاء سياسي خطابي في حين أن البلاغة العربية نشأت في أحضان القرآن الكريم والشعر.

ـ **إشكال الدّراسة:** ومما سبق يمكن تحديد إشكالية الدراسة في السؤال التالي:

ما شكل مقاربة محمد العمري للبلاغة العربية والغربية من زاوية التأسيس لبلاغة عربية حديثة؟

وتحت هذا الإشكال تفرعت العديد من المفاهيم نذكر منها مايلي:

- مفهوم البلاغة الكلاسيكية عند (السفسطائيين، أفلاطون، أرسطو)
- مدى مقاربة محمد العمري للبلاغة الكلاسيكية
- مفهوم البلاغة الجديدة عند(بيرلمانوتيتيكا)
- مدى مقاربة محمد العمري للبلاغة الجديدة
- مفهوم البلاغة العامة عند محمد العمري
- مفهوم البلاغة العامة عند محمد العمري من خلال البلاغة العربية
- المفاهيم الغربية التي حاول محمد العمري التأصيل لها في البلاغة العربية
- محاولة محمد العمري تطبيق مفاهيم البلاغة الغربية ومحاولة التأصيل لها في الخطب والوصايا العربية

– **منهج الدراسة:** اتبعنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لوصف المادة النظرية وتحليلها في الدراسة التطبيقية مع الاستئناس بالمنهج التاريخي.

– **خطة الدراسة:** وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا أن تكون خطة البحث مكونة من مقدمة يليها تمهيد ثم فصلان رئيسان ثم خاتمة .

أما التمهيد فقد تناولنا فيه الحجاج في الفكر الغربي، ثم يليه السيرة الذاتية لمحمد العمري.

وأما الفصل الأول فكان تحت عنوان مقاربة محمد العمري للبلاغة الغربية، وقسمناه إلى أربعة عناصر أساسية: حيث تناولنا في العنصر الأول مفهوم البلاغة الكلاسيكية عند(السفسطائيين، أفلاطون، أرسطو)، وأما العنصر الثاني كان بعنوان البلاغة الغربية من منظور محمد العمري، وأما العنصر الثالث كان بعنوان مفهوم البلاغة الجديدة عند(بيرلمان وتيتيكا)، وأما العنصر الرابع كان بعنوان البلاغة الجديدة من منظور محمد العمري، وختمنا هذا الفصل بخلاصة تضم أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وأما الفصل الثاني فكان تحت عنوان البلاغة العامة في الموروث البلاغي العربي القديم، وقسمناه إلى ثلاثة عناصر رئيسة، أما العنصر الأول كان بعنوان مفهوم البلاغة العامة عند محمد العمري من خلال البلاغة العربية القديمة، وأما العنصر الثاني كان بعنوان تأصيل محمد العمري لمفاهيم البلاغة الغربية في التراث العربي، وأما العنصر الثالث كان بعنوان تطبيق محمد العمري مفاهيم البلاغة الغربية ومحاولة التأصيل لها في الخطب والوصايا العربية، وختمنا هذا الفصل بخلاصة تضم أهم النتائج التي توصلنا إليها.

– أهم المصادر والمراجع: ولقد استعنا في دراستنا لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها ما يلي:

من المصادر:

- البيان والتبيين للجاحظ.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.
- فن الخطابة لأرسطو طاليس.

من المراجع:

- في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية لمحمد العمري.
- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها لمحمد العمري.
- البلاغة بين التخييل والتداول لمحمد العمري.
- بلاغة الإقناع في المناظرة مقاربات فكرية لعادل عبد اللطيف.

– **الدراسات السابقة**: إن هذا البحث ليس هو الأول في مجاله وإنما هناك دراسات سابقة تناولت هذه الدراسة بزوايا مختلفة، ومن هذه الدراسات ما يلي:

– رسالة ماجستير تحت عنوان: المشروع البلاغي عند محمد العمري بحث في بلاغة الحجاج ـ دراسة تفاضليةـ، من إعداد عبد الباسط ضيف، جامعة الجلفة، الجزائر.

– أطروحة دكتوراه تحت عنوان: الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع، من إعداد واضح أحمد، جامعة وهران، الجزائر.

وككل بحث لا يخلو من الصعوبات وقد اعترضتنا بعض الصعوبات منها:

– سعة الموضوع وتشعبه.

– تداخل موضوع الحجاج مع علوم أخرى كالفلسفة والقانون.

إلا أننا استطعنا بفضل الله وعونه، وبفضل توجيهات الأستاذ المشرف تخطي هذه الصعوبات.

وإننا لا ندع الإلمام بكل خفايا هذا الموضوع، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور المشرف "كرشو لزهر" على نصائحه وتوجيهاته القيمة.

أصبح الحجاج في العقود الأخيرة بؤرة اهتمام الدارسين، وذلك من خلال الكتابات والأبحاث الكثيرة التي صيغت بخصوصه والتي لا تقتصر على مجال واحد، بل مجالات متعددة.

إن الحجاج جزء مهم من تعاملاتنا اليومية فهو يمتد إلى جميع أنماط الخطاب ويتمظهر بأشكال مختلفة، في المجالات اليومية والسياسية، توفر لنا كماً هائلاً من أمثلة الحجاج البلاغي، فالحجاج يحظر بقوة في كل الممارسات الخطابية من خلال النظر إلى قدرة الحجاج على مقاربة مختلف الخطابات العلمية منها والإنسانية والثقافية، وينطلق من تفعيل الفكر ليصل إلى تفعيل العمل وتحقيقه ووسيلته في ذلك خطابيته وقناته هي التأثير في ذهن المتلقي. إن غاية الحجاج ومنتهاه إذاً هو إقناع العقول بما يطرح عليها، وذلك عبر توظيف تقنيات محددة تجعل من تحقيق هذا المبتغى أمراً ممكنا، وهو الأمر الذي دعا إليه أرسطو، ومن ثم فالحجاج فعالية تداولية جدلية فعالة. وكان مشروع بيرلمان وتيتيكا (البلاغة الجديدة أوالحجاج) الثورة التي بعثت الروح من جديد للبلاغة القديمة، وهي امتداد واستمرار للبلاغة الكلاسيكية (القديمة)،إن البلاغة الجديدة تواصل بلاغة أرسطو من حيث توجهها إلى جميع أنواع السامعين، ومن هنا كان الحجاج وجهاً من وجوه التداولية الحديثة في تحليل الخطابات.

ويعتبر محمد العمري من أهم البلاغيين العرب المعاصرين الذي كان له دور في تجديد مفهوم البلاغة وتطويرها، ومن خلال هذا الفصل سنحاول تقديم تعريف موجز للدكتور محمد العمري وإبراز أهم مؤلفاته التي قام بها من أجل إحياء التصور الأصيل للبلاغة العربية الجديدة.

– السيرة الذاتية:

ولد محمد عبد الله العمري سنة 1945 بقرية "الحارة" جنوب المغرب، تحصل على شهادة الدراسات المعمقة والعليا سنة1981، ودكتوراه دولة في الأدب العربي بجامعة محمد الخامس بالرباط سنة1989، عمل كأستاذ للبلاغة وتحليل الخطاب والنقد الأدبي في كلية الآداب بفاس والرباط، وكانت جهوده منصبة على قراءة البلاغة العربية القديمة قراءة نقدية نسقية والسعي إلى توظيفها في بناء بلاغة جديدة مستعينا بالدراسات الغربية.

وله عدة مؤلفات في البلاغة وتحليل الخطاب نذكر منها:

- في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية 1986.
- بنية اللغة الشعرية جان كوهن ترجم بمشاركة دكتور محمد الولي 1986.
- تحليل الخطاب الشعري: البنية الصوتية1990.
- اتجاهات التوازن الصوتي في الشعر العربي القديم 1990.
- الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية 1991.
- نظرية الأدب في القرن العشرين 1996.
- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها 1997.
- دائرة الحوار ومزالق العنف 2002.
- البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول 2012[1].

[1] من موقع الأستاذ محمد العمري www.medelomari.net

الفصل الأول

الفصل الأوَّل: مقاربة محمد العمري للبلاغة الغربية

أولاً– مقاربته للبلاغة الكلاسيكية:

أ– مفهوم البلاغة الكلاسيكية (الحجاج)

ب–البلاغة الغربية من منظور محمد العمري

ثانياً – مقاربته للبلاغة الجديدة

أ –مفهوم البلاغة الجديدة

ب – البلاغة الجديدة من منظور محمد العمري

مقاربة محمد العمري للبلاغة الغربية:

أولاً– مقاربته للبلاغة الكلاسيكية:

أ: **مفهوم البلاغة الكلاسيكية:** وهي بلاغة «بيانية معيارية وتعليمية تساعد الكاتب أو الخطيب على كيفية الكتابة والإنشاء والخطابة أيهي أداة للإبداع ووسيلة للتفنن في الكتابة بغية الوصول إلى تأليف الكلام السامي، وأداة ناجعة لاكتساب ملكة الفصاحة والبلاغة والبيان».[1]

ولقد ساهم الفلاسفة اليونانيون في تطور حضارتهم من خلال التفكير الفلسفي والمنطقي لاسيما الخطابة والمنطق، وعليه سنحاول في هذه النقطة إلقاء الضوء على أهم جهودهم في مجال الحجاج والإقناع.

1-**السفسطائيون:** وهو تيار فكري ظهر عند الإغريق وتطور بأثينا في القرن5 ق.م. فقد كان السفسطائيون يمارسون الحجاج بهدف الوصول إلى السلطة، كما كانوا يعلمون الشباب الخطابة بغرض الحصول على المال، ويهيؤونهم في ذلك على السلطة، فالسفسطائي كان يشتغل بالتعليم وكما قالبروتاغوراس(أوافق على أني سوفسطائي ووظيفتي هي تعليم الناس.)[2]

ومن هنا نجد أن ممارسة الإقناع لدى السفسطائيين كانت مرتبطة بتعليم الشباب وامتهانهم بالنشاط التعليمي جعلهم يثبتون جهودهم المعرفية لوضع مبادئ بلاغة الإقناع. ومن ثم انتهى الدكتور عبد الرحمان بدوي في ربيع الفكر اليوناني إلى الإقرار:« أما في الفن فقد كان السوفسطائيونأولواضعين حقيقين لعلم الخطابة».[3]

ويعتبر السفسطائيون «حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية، ويتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي كانت تعني الحكيم الخبير بكل فن وأسلوب».[4]

---

[1] جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة WWW.ALUKAH.NET.1439هـ 2018م، ص4.

[2] ينظر، حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة، تونس، 1998، ص54، 61.

[3] عبد الرحمان بدوي، ربيع الفكر اليوناني، دار القلم، بيروت، لبنان، ط5، 1979، ص171.

[4] محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص24.

ولقد استندت ممارستهم للحجاج « إلى تصورهم ل{النافع} فهم لم يعلقوا النافع ب{الخير} بل علقوه ب{اللذة} حسب ما ذكر أفلاطون، لذة الاستهواء بالنسبة إلى المقول إليه ولذّة النفع بالنسبة إلى القائل».[1]

ومن هنا نستنتج أن الحركة السفسطائية عرفت بممارستها للحجاج بالمغالطة واللّذة ومتاجرتهم بالعلم وتلاعبهم بمبادئ الأخلاق والفضيلة وقد ربطوا الفضيلة والعدالة بالقوة والمصلحة.

2-**أفلاطون**: يعد أفلاطون أحد تلامذة سقراط، وكانت بداية ممارسته للحجاج بسبب الصراع الذي نشب بينه وبين السفسطائيين في محاوراته التي أودعها في كتبه منها" جورجياس "و"فيدر"، والتي رفض فيها تفكير السفسطائيين ومنهجهم ليقدم على إثرها رؤية فلسفية عقلانية مجردة، إذ أعطى الأولية للفكر والعقل والمثال، بينما لاوجود للمحسوس في فلسفة المفارقة لكل ما هو نسبي وغير حقيقي[2].

ولقد اهتمت هذه الحركة الفلسفية بالبلاغة القولية، حيث توسلوا إلى كل أساليب الحجاج قصد الإقناع «مما أدى بأفلاطون إلى نقدهم، حيث ينعتهم بأدعياء العلم والمعرفة، وأن ما يقدمونه لا يعدو كونه نتائج ظنية، قوامها اللذة والهوى».[3]

والجدير بالذكر أن ممارسة الحجاج عند أفلاطون كانت على عكس السفسطائيين الذين عرفوا بممارستهم للحجاج بالمغالطة واستغلال عواطف الناس في حين أن أفلاطون استندت ممارسته للحجاج على دعامتين هما العلم والخير.

3-**أرسطو**: يعتبر "أرسطو" النواة الأولى في عملية الحجاج، فهو المرجع الأساس لمن جاء بعده، وهو الوارث الأبرز للفلسفة اليونانية وأحد تلاميذ أفلاطون الأشد موهبة، ويعد أرسطو المؤسس الحقيقي«للبلاغة ومنطق القيم، وقد سبق عصره بآرائه البلاغية الرائدة في مجال الحجاج والإقناع، وقد ألف ثلاثة كتب في البلاغة هي: فن الشعر، وكتاب الحجج المشتركة، وفن الخطابة »[4]وهذا الكتاب

[1] حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص60.

[2] ينظر، جميل حمداوي، نظريات الحجاج، WWW.ALUKAH.NET، ص11.

[3] محمد سالم الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر،ص26.

[4] المرجع نفسه، ص26.

هو أقدم كتبه التي اهتمت بالإقناع وأدواته وقد جعله أرسطو بؤرة الخطابة، ولقد ارتبطت الخطابة منذ القدم بالإقناع، يقول أرسطو في ذلك«فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة».[1]

يمكن أن نستخلص من هذا النص أن الخطابة قبل كل شيء صناعة تشتغل وفق أدوات وآليات معينة يجتهد الخطيب من خلالها أن يقنع المتلقي للخطاب في جميع المجالات.

وكانت البلاغة عند الفلاسفة اليونانيين كأرسطو خطابا حجاجيا يقوم عل وظيفتي التأثير والإقناع، ويتوجه إلى الجمهور السامع قصد توجيهه أو إقناعه إيجابا أو سلبا. وفي هذا النطاق يقول أرسطو(ويحصل الإقناع حين يهيأ المستمعون ويستميلهم القول الخطابي، حتى يشعر بانفعال ما لأننا نصدر الأحكام حسبما نحس باللذة والألم والحب والكراهية.)[2]

فالبلاغة عند أرسطو غايتها التأثير وإقناع المتلقي وجلب انتباهه، وإقناعه إيجابا أو سلبا وقدتناول أرسطو الحجاج من زاويتين متقابلتين، بلاغية وجدلية، فمن الزاوية البلاغية نجد أنأرسطو قد ربط الحجاج بالجوانب المرتبطة بالإقناع، ومن الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية وهي تنطلق من مقدمات للوصول إلى نتائج ترتبط بها فهاتان النظرتان تتكاملان في التحديد الذي قدمه أرسطو لمفهوم الخطاب، إذ يبنيه انطلاقا من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع.[3]

ويحدده في ثلاثة أنواع: النوع الاستشاري،والنوع القضائي،والنوع التثبيتي.

– **الخطابة الاستشارية:** وتختص أكثر بالخطاب السياسي ومقامات النصح والإرشاد. وتكون في اللقاءات السياسية والتجمعات الشعبية وهي حسب أرسطو إما "حض" أو "نهي"، وزمنها المستقبل.[4]

[1] أرسطو طاليس، فن الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، دار القلم، بيروت، الكويت، 1979، ص9.

[2] ينظر، جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، ص6.

[3] ينظر، محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005م، ص15.

[4] ينظر، عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة مقاربات فكرية، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، لبنان، الجزائر، ط1، 2013، ص55.

– **الخطابة القضائية:** هي الخطابة التي«تتعلق بمجال المرافعات القضائية ومقامات الاتهام أو الدفاع، لذلك يقول أرسطو أما المشاجري فمنه اتهام ومنه دفاع، لأن الذين يتشاجرون إما أنهم يتهمون أو يدافعون وزمنها الماضي».[1]

– **الخطابة التثبيتية:**هي خطابة«مجالها المحافل الجماهيرية والمناسبات الكبرى، وقد تكون مدحاً أو ذماً، وزمنها الحاضر».[2]

ومن هنا نلاحظ أن أرسطو يحدد الغاية من كل نوع من هذه الخطب، فالخطبة المشورية غايتها إما حض أو نهي، أما الخطبة المشاجرية فغايتها العدل أو الظلم، أما الخطبة التثبيتية فغايتها تثبيت المدح أو الذم.

وقد ميز أرسطو بين ثلاثة مستويات حجاجية وهي: الإيتوس و الباتوس واللوغوس، في علاقتها بالأبعاد الثلاثة للفعل الخطابي: الخطيب، المستمع، الخطاب والمتمثلة في:

–**الإيتوس:** يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدمها عن نفسه.

–**الباتوس:** يشكل مجموعة انفعالات يرغب الخطيب إثارتها لدى مستمعيه.

–**اللوغوس:** وهو الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.[3]

ولم يغفل أرسطو عن أسس بناء الخطابة حيث حصرها في خمس عناصر نصية:

(الإيجاد، ترتيب أجزاء القول، الأسلوب) وغير نصية(الذاكرة، الإلقاء) فالنصية منها:

1– الإيجاد: مجالها الخطابة الحجاجية أي إيجاد الحجج وتوظيفها وتقديمها إلى المتلقي قصد الإقناع والتأثير فيه واستمالته، وقد قسم أرسطو التصديقات إلى صنفين: فمنها بصناعة ومنها بغير صناعة، وقد أعني باللاتي بغير صناعة تلك اللاتي ليست تكون بحيلة منّا، لكن بأمور متقدمة، كمثل الشهود

[1] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة مقاربات فكرية، ص55.

[2] المرجع نفسه، ص55.

[3] ينظر، محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ص18.

والعذاب والكتب والصكاك وما أشبه ذلك، وأما اللاتي بالصناعة فما أمكن إعداده وتثبيته على ما ينبغي بالحيلة بأنفسنا.[1]

وهذه التصديقات ثلاثة أنواع:[2]

- فمنها ما يكون بكيفية المتكلم وسمته
- ومنها ما يكون بتهيئة للسامع واستدراجه نحو الأمر
- ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت

ونفهم من هذا أن أرسطو يرى أن أخلاق الخطيب وصفاته الحسنة تؤدي دوراً مهماً في زرع الثقة وبعثها في نفوس السامعين، كما تزيد في درجات الإقناع والتأثير في المتلقي.

وقد حصر أرسطو اللب والفضيلة و الألفة في الخطيب والدور الذي تؤديه في الإقناع وفي هذا يقول:«وقد يكون المتكلمون مصدقين لعلل ثلاث وهي: اللب والفضيلة والألفة، فقد يكذب جميع الواصفين أو المشيرين إما من أجل عدم هذه العلل أجمع. وإما من أجل عدم شيء منها، لأنهم إما أن يكونوا وهم على صواب في الرأي للخبث والشرارة لا ينطقون لما عليه ظنهم ورأيهم، وإما أن يكونوا ذوى لب فاضل لكنهم ليسوا بذوى ألف وأنس...»[3]

فاللب(الفطنة)، والفضيلة(الصلاح والأخلاق)، والألفة(الأنس والتلطف) وهذه الأنواع الثلاثة نجد أن أرسطو حصرها في الخطيب والدور الذي تؤديه في الإقناع.

وأما بتهيئة السامع فحين يستميله الكلام إلى شيء من الآلام المعترية فإنه ليس إعطاؤنا الأحكام في حال الفرح والحزن مع المحبة والبغضة سواء، وذلك هو الذي يزعم أن هؤلاء الحذاق بالكلام قصدوا له فقط بالمشبه والحيلة، بمعنى أن يكون ذلك عن طريق معرفة الخطيب للحالة النفسية للمتلقي ومراعاتها

[1] ينظر، أرسطو طاليس، فن الخطابة، ص9.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص10.
[3] المرجع نفسه، ص81.

مع مناسبة المقام في ذلك، وأما ما يكون من التصديق من قبل الكلام نفسه فحين نثبت حقا أن ما نرى حقاً من الإقناعات في الأمور المفردة.[1]

2- ترتيب أجزاء القولtaxis:وهي الطريقة الواجب إتباعها في بناء الخطاب وترتيب الحجج، ويرى حمادي صمود في ذلك:«إن بعد الظفر بالحجج والتفكير في مكونات الخطاب... لابد من التفكير في ترتيب تلك الحجج ووضع كل واحدة في المكان المناسب لها فيزيدها ذلك قوة ويمكن لها في ذهن المخاطب...»[2]

والكلام يتضمن جزئين، أولا ذكر الموضوع الذي نبحث فيه، ثانيا نقوم بالبرهنة عليه، ولا يمكن أن نقوم بالبرهنة قبل ذكر الموضوع، وأولى هذه العمليات هي العرض(الموضوع) والثانية الدليل لأنه حينما نبرهن إنما نبرهن على شيء ولا نذكر الشيء إلا من أجل البرهنة عليه[3].

ومن هنا نجد أن ترتيب أجزاء القول مهم في بناء الخطاب الحجاجي وترتيب أجزائه ووضعها في المكان المناسب، مما يسهم في إقناع المتلقي والتأثير فيه وجلب انتباهه، كما أن أجزاء الكلام تنقسم إلى العرض(الموضوع) والبرهنة.

3- الأسلوب أو العبارةlexis: وهو حسن التعبير وجودة الصياغة، ويظل الأسلوب غايته تحقيق الإقناع عند أرسطو ويقول في ذلك « يراعي المرء في قوله ثلاثة أشياء: أولها وسائل الإقناع، وثانيها الأسلوب أو اللغة التي يستعملها، وثالثها ترتيب أجزاء القول».[4]

وللأسلوب صفات عامة يجب أن تتوافر له شعراً كان أم نثراً، ومن خصائص الأسلوب العامة هي الصحة والوضوح والدقة.

---

[1] ينظر، أرسطو طاليس، فن الخطابة، ص10.

[2] حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص15، 16.

[3] ينظر،المرجع السابق، ص228، 299.

[4] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، أكتوبر 1997، ص114.

أ– صحة الأسلوب:ولتحقيق صحة الأسلوب لابد من ضرورة حسن الربط بين المعاني وبلوغ المعنى إلى سامعه، وصحة الأسلوب هي أساس جودة الكلام ولتحقيق هذه الصحة لابد من توفر أمور منها:[1]

– صحة استعمال الكمات التي تربط الكلام ببعضه البعض ومن هذه الكلمات متعلقات بالفعل والاسم.

– ما تشتمل عليه أحيانا من حروف تدخل على الأسماء ولا يجوز أن يدخل فيها تقديم أو تأخير أو فصل بينها وبين معلقاتها بحيث يضطرب المعنى.

ولتحقيق صحة الأسلوب لابد من ضرورة حسن الربط بين المعاني وبلوغ المعنى إلى سامعه.

ب– وضوح الأسلوب شرط لجودته:إن«اللغة تكون واضحة كل الوضوح إذا تألفت من ألفاظ دارجة، لكنها حينئذ تكون مبتذلة، وتكون واضحة نبيلة عن الابتذال إذا استعملت ألفاظ غير مألوفة في الاستعمال الدارج أي غير المبتذلة، كالمجاز والألفاظ المركبة»[2].

بمعنى أن وضوح الأسلوب له دور في الإقناع والتأثير وتحقيق التواصل.

ج– دقة الأسلوب: وهي التجنب والابتعاد عن الابتذال في اللغة، وعلى الشاعر أن يعمد إلى الألفاظ غير الشائعة، لأنه في مقام إثارة الانفعالات، وبهذه الألفاظ يجذب أنظار سامعيه.[3]

ومن هنا نجد أن الإقناع يكون وفق خطوات وأساليب معينة وهي الصحة، والوضوح، والدقة التي ينبغي أن تتوفر في جميع أنواع الأسلوب(الشعر أو النثر) لكي تتم عملية الإقناع والتواصل والتأثير في المتلقي، وبلوغ الغرض.

أما العناصر غير النصية منها:

أ . الإلقاءhylocrisi: والمقصود بالإلقاء هو ما يصاحب الخطبة من حركات وإيماءات، إن الخطبة تتطلب تفاعلا صادقاً لجسم المتحدث وعقله مع ما يقول« وقد استعمل ابن سينا في مقابلها (الأخذ

[1]ينظر،محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص115.

[2]المرجع نفسه، ص116.

[3]ينظر، أرسطو طاليس، فن الخطابة، ص116.

بالوجوه والنفاق) على أن كلمةhypoctisisفي الإغريقية ليس فيها معنى تهجيني، وكانت تستعمل في المسرح وتدل على تقمص الممثل للشخصية التي يؤدي دورها»[1].

ب. الـذاكرةmémoria: وتتمثـل في «استظهار الخطيـب للخطبـة استعدادا لإلقائهـا وسمـوا هـذه المرحلة **mémoria**(أي استظهار) ولئن اعتبر سيسرون ciceronالقدرة على الاستظهار من باب الموهبة فإن كانتيليان Quintilien عرض قواعد عملية تيسر تلك العملية.»[2]

فالمقصود بالذاكرة هي مدى قدرة الخطيب على الحفظ واستظهار الأفكار والأحداث والمعلومات أثناء خطبته، أي ضرورة حفظ الخطيب لمكونات الخطبة ومضمونها.

ب: البلاغة الغربية من منظور محمد العمري:

1- بلاغة الإقناع (البيان والتبيين) عند الجاحظ وبلاغة الإقناع عندأرسطو:

يقول الدكتور محمد العمري «إن تحليل استراتيجية كتاب البيان والتبيين للجاحظ يكشف بكل وضوح أن هذا الكتاب محاولة لوضع نظرية لبلاغة الإقناع مركزها الخطاب اللغوي الشفوي»[3].

إن البعـد الإقنـاعي كـان حاضـرا في بلاغتنـا العربيـة خاصـة مـع الجـاحظ وهـذا مـا جسـده بعمـق في مصنفاته على رأسها البيان والتبيين. فلقد انتبه الجاحظ«إلى سلطان الكلام وعارضة الاحتجاج، وما لهما من مفعول قوي في الاستمالة وجلب انخراط المستمعين، لذلك ربط البلاغة بالإقناع»[4]

وفي هذا يقول: «جماع البلاغة البصر بالحجة و المعرفة بمواضع الفرصة فالبلاغة تغدو وسيلة للتأثير عن المستمع والظهور عليه وإقناعه بالرأي»[5].

[1] حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص174.

[2] المرجع نفسه، ص174.

[3] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة مقاربات فكرية، ص64.

[4]الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيب، بيروت، ج1، ص88.

[5] المرجع نفسه، ص88.

وقد لخص محمد العمري الأغراض الإقناعية التي يحققها القول حسب تصور الجاحظ في«استمالة القلوب وميل الأعناق والتصديق وفهم العقول وإسراع النفوس والاستمالة والاضطرار والتحريك وحل الحبوة.»[1]

وفي هذا الصدد كانت البلاغة عند الفلاسفة اليونانيين كأرسطو خطابا إقناعيا حجاجيا يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع، ويتوجه إلى الجمهور السامع قصد توجيهه أو إقناعه، وفي هذا النطاق يقول أرسطو: ويحصل الإقناع حين يهيأ المستمعون ويستميلهم القول الخطابي حتى يشعر بانفعال ما لأننا لا نصدر الأحكام على نحو واحد حسبما نحس باللذة أو الألم والحب والكراهية وبهذا فالخطاب هو الذي يسهم في تحقيق الإقناع.[2]

من هنا نجد أن غاية كل من الجاحظ وأرسطو هي الإقناع والتأثير وذلك من جهة آثر الخطاب في المتلقي وطبيعة المخاطبين وظروفهم.

وبهذا يظهر لنا مقاربة الجاحظ وأرسطو أنها ذات وجهة إقناعيةحجاجية تواصلية، كما يرى محمد العمري أن الجاحظ يعتبر الوجهة الأولى في مجال الإقناع في البلاغة العربية وذلك من خلال كتابه البيان والتبيين والذي كانت الغاية منه الخطاب الإقناعي.

2- عناصر الإقناع عند محمد العمري في البلاغة العربية وأرسطو في البلاغة الغربية:

سنحاول في هذه الدراسة تتبع الخطاب الإقناعي(الحجاج) عند محمد العمري الذي يعتمد كل الاعتماد على الأسس الأرسطيةلبلاغة الخطاب أو الخطاب عموما،ولقد ركز محمد العمري «على المقام وصور الحجاج (القياس، المثل، الشاهد). وقارب تحديد المقام في عمل آخر من خلال عرضه للمقام الخطابي والمقام الشعري، كما هو عند كل من أرسطو في مقامات الأجناس الخطابية وعند العرب في بلاغة الخطابة وبلاغة الشعر».[3]

[1] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة مقاربات فكرية، ص64،65.

[2] ينظر، جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، ص6.

[3] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، افريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002، ص50.

وصنف المقامات إلى أنواع:

1- مقامات الخطابة السياسية: يندرج في الخطابة السياسية:[1]

أ- جميع الخطب المتعلقة بالعمل في سبيل بناء الدولة أو بسط نفوذه.

ب-خطب الصراع حول الخلافة والحكم داخل المجتمع الإسلامي، أي العلاقة التي تكون بين الخليفة ومحاوريه والحوار هنا قسمان إما بين الأنداد، وإما بين الراعي والرعية، أما الحوار بين الأنداد دار أغلب هذا الحوار حول قضية الخلافة وشؤونها، واعتمد النصح والمشاورات والمناضرات، أما بين الراعي والرعية فهي التي تسود فيها المواعظ والوعد والوعيد.

2- مقامات الخطابة الاجتماعية: وتصنف هذه الخطب إلى صنفين:[2]

أ- خطب في موضوعات اجتماعية تتناول العلاقة بين الناس وتنظيم المجتمع، مثل خطب الإملاك، والصلح والمخاصمات القضائية.

ب- خطب ذات طبيعة وجدانية هدفها المشاركة والإشراك في المسرات والأحزان كالتعزية والتهنئة ووصف المشاهد والبلاد.

ومن هنا نلاحظ أن محمد العمري صنف أنواع المقامات حسب تقسيم أرسطو لأنواع الخطب مراعياً في ذلك المقام وطبيعة المخاطبين. فنجد في الخطابة السياسية عند العمري تقابل وتقارب الخطبة المشورية عند أرسطو وذلك بالاعتماد على مقامات النصح والمواعظ، وأيضا في مقامات الخطابة الاجتماعية تقارب الخطبة المشاجرية والتثبيتية عند أرسطو من خلال الصلح والمخاصمات القضائية وكذلك المسرات والأحزان ومقامات التعزية والتهنئة.

وجعل محمد العمري الحجاج في صور ثلاث:

- القياس أو القياس الخطابي:ويسمى « القياس المضمر القائم على الاحتمالات، ويقوم القياس الخطابي على الرأي ومن نماذجه: التعارض، التضاد، المستقصي»[3]

[1] ينظر،محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص50، 51.

[2] المرجع نفسه، ص62.

[3] المرجع نفسه، ص71، 80.

والقياس المضمر عند أرسطو نوعان: «نوع يستخدم في الاستدلال، وآخر في التفنيد»[1]، فأهم مواضع الحجج في القياس الاستدلالي هي:

أ– التضاد: وفيه «تؤخذ الحجة بواسطة التضاد بين الأشياء، كالسلم والحرب والنفع والضرر والحق والباطل.»[2]

ب– علاقة الأقل بالأكثر: أي أخذ الحجج بواسطة الحجة الأولى التي هي أكثر احتمالا كأن يقال: إذا كان الأنبياء لا يعلمون الغيب ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً فغيرهم من المؤمنين لا يعلمون ولا يملكون.[3]

أما التفنيدي فهي «تأليف الخطيب بأقيسة أخرى مقابلة لأقيسة الخصم، وتتضمن الاعتراضات التي تفسد عل الخصم الأقيسة التي أتى بها ومن أمثلتها: إذا قال الخصم إن الرجل الفاضل يفعل الخير لجميع أصدقائه، كان الاعتراض هو لكن الشرير لا يفعل الشر لكل أصدقائه»[4]

فالقياس عند محمد العمري قائم على الاحتمالات. ومن نماذجه التعارض والتضاد والمستقصي وهو الذي يقارب القياس المضمر عند أرسطو الذي ينقسم إلى قسمين: الاستدلالي والذي يشمل على التضاد وعلاقة الجزء بالكل، والتفنيدي هو التعارض الذي يكون بين أمرين متقاضين، فالتضاد والتعارض هي مقاربة بين محمد العمري وأرسطو ضمن أنواع القياس وأيضا كاتخاذها وسيلة وأداة في التأثير والإقناع.

– المثل: يقوم المثل في الخطابة «مقام الاستقراء في المنطق وهو استقراء بلاغي، أو هو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية احديهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها»[5]

وبالتالي يعتبر المثل دعامة كبرى لما يحققه من إقناع وتأثير في المتلقي.

---

[1] محمد غنيمي هلال، النقد العربي الحديث، ص107.

[2] المرجع نفسه، ص107.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص107.

[4] المرجع نفسه، ص110، 111.

[5] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص82، 85.

أما المثل عند أرسطو« فيطلق عليه بالبرهان وهو نوعان: تاريخي وهو أن يذكر المتكلم أمورا قد كانت والثاني مخترعا وهو أن يكون هو يضع ذلك ويختلفه اختلافا.»[1]

فالمثل عند كل من محمد العمري وأرسطو يعتمد عل المنطق والبرهان والاستدلال في بناء الخطابة وكذلك في تحقيق عملية الإقناع ويعتبر المثل عندهما ركيزة ودعامة مهمة من دعائم الخطابة.

– **الشاهد:** وهي تشمل في الخطابة العربية الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأبيات الشعر والأمثال والحكم، وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها.

والشاهد عند أرسطو يعتبر من الحجج الجاهزة أو غير الصناعية، وهذه التصديقات أو الحجج خمسة وهي(القوانين،الشهود، العقود، العذاب، الأيمان).[2]

فالشاهد عند محمد العمري هي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها وتواتر الناس عليها وتكون في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال...وهي نفسها الحجج الجاهزة أي غير الصناعية عند أرسطو، أي أن كل من أرسطو ومحمد العمري قد اعتمدوا على حجج وشواهد جاهزة.

3– الشعرية والخطابية عند أرسطو:

لقد ذهب بعض الباحثين إلى القول إن علم البلاغة قائم على كل ما هو شعري وخطابي، لكن نجد أن أرسطو«فصل منذ البداية بين الشعرية والخطابية مؤكداً ارتباط الأولى بالمحاكاة، وارتباط الثانية بالإقناع ففي صنعة الخطابة ننتقل من حجة إلى حجة، وفي صنعة الشعر من صورة إلى صورة، وهذا التفريق بين الصناعتين(الشعر والخطابة) هو جوهر البلاغة الأرسطية ودليل صفاتها وانتسابها إليه.»[3]

في حين أن محمد العمري اعترض على هذا الأمر فهو يرى«أن البلاغة علم كلي يشمل الخطابين معا الشعرية والخطابية، فهما يلتقيان في كونهما يقومان على الاحتمال، الاحتمال توهيماً أو ترجيحاً التوهيم في التخييل والترجيح في التداول الحجاجي».[4]

---

[1] أرسطو طاليس، فن الخطابة، ص138.

[2] ينظر، محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص90.

[3] عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دار كنوز، المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1437. 2016، ص27.

[4] محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، مكتبة الأدب المغربي، افريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2012، ص15.

وهو الأمر الذي دعا إليه محمد العمري بقيام علم شامل يستوعب الخطابين معا التخييلي الأدبي، والتداولي الحجاجي. وقد سعت جهوده إلى بناء مفهوم البلاغة العامة أي المفهوم النسقي بين هذين المفهومين(الشعرية والخطابية).

4- ترجمة مصطلح الريطوريةالأرسطية بكلمة خطابية:

إن محمد العمري ترجم مصطلح الريطوريةالأرسطية بكلمة خطابية قياسا على كلمة شعرية، وموضوع الأولى الخطابة بمعناها العام، وموضوع الثانية الشعر بمعناها العامargument[1].

ومن هنا نجد أن محمد العمري قد عدل ترجمة الريطوريةالأرسطية بكلمة خطابية قياسا على كلمة شعرية.

5- تطبيق محمد العمري نظرية الإقناع عند أرسطو:

فقد حاول محمد العمري تطبيق نظرية الإقناع عند أرسطو على نماذج من خطابة القرن الهجري الأول، متبعا في ذلك تقسيم أرسطو الثلاثي لعناصر الخطابة وهي :

أ- وسائل الإقناع أو البراهين: والتي هي عند أرسطو تتمثل في عنصر الإيجاد الذي هو اكتشاف الحجج وتوظيفها في المكان المناسب.

ب- الأسلوب أو البناء اللغوي: وهو الأمر الذي اعتمد عليه أرسطو في أسس بناء الخطابة، وهي حسن صياغة الأسلوب وذلك من خلال الصحة والوضوح والدقة.

ج- ترتيب أجزاء القول: والتي هي عند أرسطو كوسيلة وطريقة مهمة في بناء الخطاب من خلال ترتيب الحجج ووضعها في المكان المناسب، مما يسهم في إقناع المتلقي وجلب انتباهه.[2]

ومن هنا نجد أن مقاربة محمد العمري لأرسطو واضحة وذلك من خلال اعتماده على الدعائم الأرسطية التي تعكس تأثره ببلاغة أرسطو محاولا أن يربطها ببلاغة العرب القدامى، فقد حاول تطبيق نظرية الإقناع عند أرسطو على الخطابة، كما اعتمد على صور الحجاج والمقام عند أرسطو.

---

[1] ينظر، حسن المودن، قراءات...البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي اليومية المغربية 2006/11/13.

[2] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص450.

ثانياً ـ مقاربة محمد العمري للبلاغة الجديدة:

أ ـ مفهوم البلاغة الجديدة:(بيرلمان،تيتيكا):

لقد سبق الحديث عن بلاغة الحجاج التي اتضحت معالمها مع أرسطو، والتي تحمل منهجه وفكره لعقود طويلة. إن البلاغة الجديدة تواصل بلاغة أرسطو من حيث توجهها إلى جميع أنواع السامعين، إنّها تحتضن ما يسميه القدامى فن الجدل، ويعد التشيكي شايمبيرلمان(chaimperlman)وزميلته البلجيكية تيتيكا(lucieolbrechts-tyteca)من رواد هذا الاتجاه، ومن بين أهم الكتب التي اشتهر بها بيرلمان وتيتيكا في الحجاج، هو كتاب (مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة).[1]

وتعرف البلاغة الجديدة «بأنها نظرية الحجاج التي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية، وتسعى إلى إثارة النفوس، وكسب العقول عبر عرض الحجج، كما تهتم البلاغة الجديدة أيضا بالشروط التي تسمح للحجاج بأن ينشأ في الخطاب ثم يتطور، كما تفحص الآثار الناجمة عن ذلك التطور.»[2]

وقد حاول الباحثان إعادة صياغة مفهوم الحجاج، على عكس المفهوم الذي كان شائعا عند أرسطو، فبعدما كان الحجاج عند هذا الأخير مرتبطا بالخطابة والجدل وبصرامة المنطق، ربط الباحثان الحجاج بالحوار والحرية والعقل. لذلك فالحجاج عندهما معقولية وحرية، وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة ومن أجل حصول التسليم برأي آخر بعيداً عن الاعتباطية و اللامعقول اللّذين يطبعان الخطابة عادة وبعيداً عن الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل، ومعنى ذلك كله أن الحجاج عكس العنف بكل مظاهره[3].

ونجد أن صلة البلاغة الجديدة بالخطابة الأرسطية واضحة، وذلك من خلال تعريفهما للحجاج حيث استندا كليهما على الجدل والخطابة[4].

---

[1] ينظر، صابر حباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، 2008، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] ينظر، عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج. الخطابة الجديدة لبيرلمانوتيتيكا ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية، تونس، ص297.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص299.

ويعرف المؤلفان الحجاج بقولهما «أن موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب، التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم.»[1] أي أن موضوع الحجاج يكمن في دراسة التقنيات الخطابية. والغاية من ذلك هي حمل المتلقي على التسليم والإذعان وبذلك يصبح الحجاج في نظره ظاهرة لسانية منطقية تهدف إلى تحقيق الإقناع، من خلال تغيير سلوك المتلقي ومعتقده بحيث يجري هذا التغيير بواسطة الحوار لا الإكراه.

ومن هنا فإن نظرية الحجاج عندهما أقرب إلى الخطابة منها من الجدل وذلك أن الجدل مداره النظر المحض في حين أن الخطابة همها الأساس العمل الذي يمارسه الخطاب على الجمهور.[2]

ولهذا فهما يفرقان بين نوعين من الحجاج بحسب نوع الجمهور هما:[3]

- الحجاج الإقناعي"l'argumentation oulersuasire"وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص، وهو يعتمد على الخيال والعاطفة.

- الحجاج الإقتناعي"l'argumentation au comsancante" وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل، فهو عام وبالتالي فهو دائما عقلي.

ومن خلال هذين النوعين من الحجاج يضع المؤلفان الإقناع أساس الحجاج وهدفه لأنه يعتمد على الحرية والعقل.

كما تميز الحجاج عند بيرلمان بخمسة خصائص رئيسية:[4]

- أن يتوجه إلى مستمع
- أن يعبر عنه بلغة طبيعية
- ومسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية
- ولا يفتقر تقديمه إلى ضرورة منطقية

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج. الخطابة الجديدة لبيرلمانوتيتيكا ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص299.

[2] ينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص21.

[3] المرجع نفسه، ص301.

[4] المرجع نفسه، ص298.

- وليست نتائجه ملزمة.

ـ **تقنيات الحجاج عند بيرلمانوتيتيكا**: كماهي موضحة بشكل مختصر في المخطط التالي:[1]

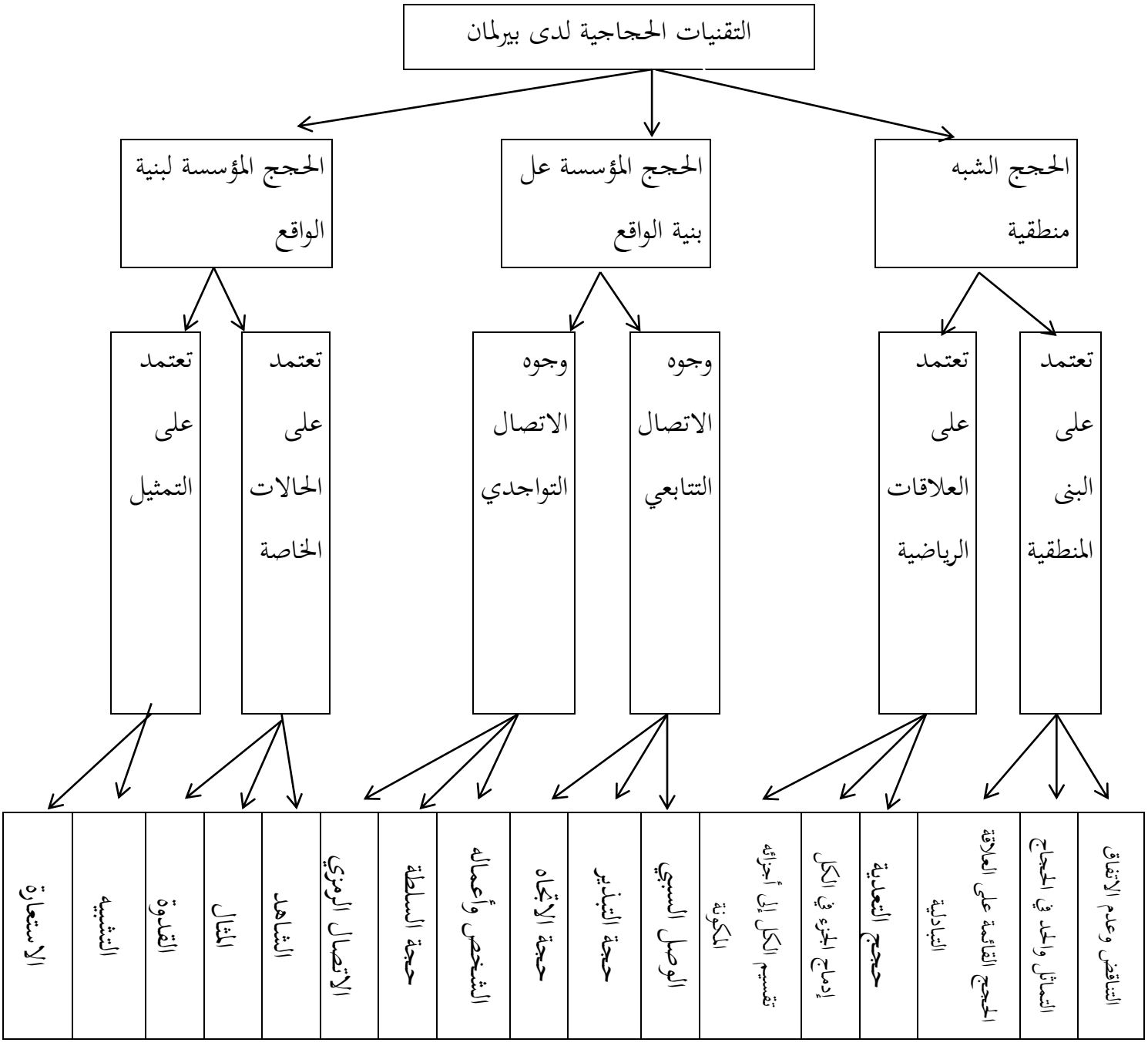

[1]- ينظر، عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة مقاربات فكرية، ص92 – 94.

يقسم بيرلمان تقنيات الحجاج إلى نوعين من الطرائق: طرائق الوصل وطرائق الفصل «ونعني بالوصل كل الحجج التي اهتمت بها البلاغة الأرسطية، وهي تمكن من نقل القبول الحاصل من المقدمات إلى النتائج بحيث يكون ما يصدق على المقدمات يصدق عليها.»[1]

أي هي الطرائق التي تقرب وتربط بين العناصر المتباينة من أجل تشكيل في بنية موحدة، وهي ثلاثة أنواع:[2]

أ . الحجج شبه المنطقية"les arguments quasi. Logiques"

ب . الحجج المؤسسة على بنية الواقع" les arguments fondes sur la structure du réel"

ج . الحجج المؤسسة لبنية الواقع" les arguments quifondesla structure du rée"

ونبتدئ الكلام بالنوع الأول من الحجج:

أ. **الحجج شبه المنطقية:** وهي حجج «لها بعد عقلي تستمده من علاقتها ببعض الصيغ المنطقية والرياضية»[3] وتنقسم إلى قسمين:

1-الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية: ومن صورها نجد:

1-1 التناقض وعدم الاتفاق: ويقصد به «أن تكون هناك قضيتان إحداهما نفي للأخرى مثل قولنا: المطر ينزل ولا ينزل»[4].

فنعني به أن يكون بين الملفوظين تعارض وعدم الاتفاق من خلال وضعهما على محك الواقع، والظروف والمقام لاختيار إحدى الأطروحتين وإقصاء الأخرى الخاطئة.

[1] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص41.

[3] المرجع نفسه، ص41.

[4] عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج . الخطابة الجديدة لبيرلمانوتيتيكا ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص326.

2-1 التماثل: أما التماثل «فمداره على التعريف الذي يكون فيه المعرف والمعرف متماثلين لفظا، الأمر الذي يجعلنا نعتبر اللفظ الثاني محمولا على المجاز وذلك حتى لا تكون العبارة الثانية حشواً أو تحصيل حاصل مثل قولنا: المرأة هي المرأة»[1]

فالكلمة الأولى جاءت بمعنى المرأة في حد ذاتها، والكلمة الثانية بمعنى أن المرأة هي الأم، هي الحياة، هي الحنان...

1-3 الحجج القائمة على العلاقة التبادلية وعلى قاعدة العدل: وتتمثل هذه الحجج في معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل من الأخرى معالجة مباشرة وتماثلهما ضروري لتطبيق قاعدة العدل مثل: أحلال عليكم حرام علينا.[2]

1-4 حجة التعدية: وهي خاصية شكلية تتصف بها ظروف من العلاقات التي تتيح لنا أن نمر من إثبات أن العلاقة الموجودة بين (أ) و (ب) من ناحية و (ب) و(ج) من ناحية أخرى هي علاقة واحدة إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة وبالتالي بين (أ) و(ج) مثل: عدوي عدوي صديقي.[3]

2- الحجج الشبه منطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية: ومنها:

2-1 إدماج الجزء في الكل: بمعنى أن«ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء من قبيل القاعدة الفقهية في تحريم الخمر مثل: ما أسكره كثيره فقليله حرام»[4].

2-2 تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له: «إن تصور الكل على أنه مجمل أجزائه تبنى عليه طائفة من الحجج يمكن تسميتها حجة التقسيم أو التوزيع كقولنا الكلام اسم وفعل وحرف.»[5]

ب . الحجج المؤسسة على بنية الواقع: إن الحجج القائمة على بنية الواقع تستخدم الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مسلم بها وأحكام ينبغي الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة

[1] محمد سالم الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر،ص128.
[2] ينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص45.
[3] ينظر، المرجع نفسه، ص46، 47.
[4] المرجع نفسه، ص47.
[5] المرجع نفسه، ص48.

مسلما بها، وهي حججاً اتصالية قائمة عل الاتصال، ويتحكم في الربط بين هذه الآراء نوعان من الوصل:[1]

1- وجوه الوصل التتابعي:

1-1 الوصل السببي: للوصل السببي ثلاثة أضرب منها:[2]

- حجاج يرمي إلى الربط بين حدثين متتابعين بواسطة رابط سببي مثل: اجتهد فنجح.
- حجاج يرمي أن يستخلص من حدث ما وقع بسبب أحدثه وأدى إليه مثل: اجتهد لأنه نجح.
- حجاج يرمي إلى التكهن بما سينجز عن حدث ما من نتائج مثل: هو يجتهد فسينجح.

1-2 حجة التبذير: وهي حجة تقوم «على الاتصال والتتابع وإن لم تكن ليعتمد فيها أساسا على السببية مثل: بما أننا شرعنا في انجاز هذا العمل وضحينا في سبيله بما لو أعرضنا عن تمامه لكان مضيعة للمال وللجهد فإنه علينا أن نواصل إنجازه»[3]

1-3 حجة الاتجاه: وهي حجة «تهدف إلى التحذير من مغبة إتباع سياسة المراحل التنازلية، أو مغبة انتشار ظاهرة وتسمى أيضا حجة الانتشار أو حجة العدوى.»[4]

2- وجوه الاتصال التواجدي: ومن صوره نجد:

2ـ1 الشخص وأعماله: وهي العلاقة بين جوهر الشخص وبين أعماله التي هي تجليات ذلك الجوهر مثل:

لا يستقيم الظل والعود أعوج ـ أعوج الظل لأن العمود معوج[5]

2ـ 2 حجة السلطة: حيث يتم استخدام أعمال شخص بمجموعة من أشخاص و أحكامهم حجة على صحة أطروحة ما[6]

---

[1] ينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص49.

[2] المرجع نفسه، ص50.

[3] المرجع نفسه، ص50.

[4] عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص171.

[5] ينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص51.

[6] ينظر، المرجع نفسه، ص 52.

2– 3 الوصل الرمزي: إن الوصل الرمزي «يقوم عل الانتقال من الرمز إلى ما يرمز عليه مثل: ما ينتقل من العلم إلى الوطن ومن الصليب إلى المسيحية.»[1]

ج . الحجج المؤسسة لبنية الواقع: وتقوم هذه الحجج على مستويين:

1.«تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة، مثل الشاهد والمثال والقدوة، فنجد المثال يؤتى به لأجل تأكيد فكرة أو قضية ما أو دحض رأي مخالف، في حين أن الشاهد والقدوة يقترنان بممارسة سلطوية على المخاطب وهذا بغرض توضيح فكرة فبذلك تكون وظيفة المثل برهانية، بينما تكون مهمة الشاهد توضيحية»[2]

2.: «تقوم على الاستدلال بالتمثيل(التشبيه والاستعارة) والتناسب واستخدامه استخداماً حجاجيا قائما على تشابه العلاقة بما يسمح باستمتاع المخاطب من خلال إعمال ذهنه للوصول إلى وجه الشبه بواسطة الاستدلال، فينتج عن ذلك إقناع المتلقي.»[3]

أما الصنف الثاني في الحجج القائمة على طرائق الفصل « وهي تقنيات التي تستخدم بهدف تفكيك اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل كلاً لا يتجزأ، وغالبا ما تستخدم هذه التقنيات في تفكيك الأبنية الحجاجية»[4].

ـ مقومات الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا:

بني الحجاج أساسا من مقومات يضعها المحاجج في خطابه لإقناع الجمهور. وهذه المقدمات هي بمثابة نقطة انطلاق للحجاج عند كل من بيرلمان وتيتيكا وهي تتكون من: الوقائع، الحقائق، الافتراضات، القيم، التراتبيات، المعاني أو المواضع.

[1] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص53.

[2] محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص131.

[3] المرجع نفسه، ص132.

[4] عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص175.

1- الوقائع: تمثل «ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس، وهذه الوقائع لا تكون عرضة للدحض أو الشك وهي بذلك تشكل نقطة ممكنة في الحجاج، وتنقسم إلى وقائع مشاهدة ووقائع مفترضة.»[1]

2- الحقائق: وهي حقائق فعلية وأحداث معينة لا يشك المتخاطبون في ثبوتيتها المرجعية، وذكرها في الخطاب أو النص له طابع حجاجي. وتقوم على الربط بين الوقائع ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية[2].

3- الافتراضات: وهي المقولات التي يكون شأنها شأن الوقائع والحقائق، تحظى بالموافقة العامة ويقربها المتقبل ولكن الإذعان لها والتسليم بها لا يكونان قويين حتى تأتي في مسار الحجاج عناصر أخرى تقويهما ويمثلهما العادي والمحتمل، وهذا العادي والمحتمل يتغيران بتغير الحالات، ويتغير العادي بتغير الجماعات البشرية في كل مجال من مجالات الحياة.[3]

4- القيم: يقوم الحجاج بكل ضروبه على القيم، فهي التي يعول عليها في جعل السامع يذعن لما يطرح عليه من آراء، والقيم نوعان: مجردة كالعدل والحق، ومحسوسة كالوطن[4].

5- التراتبيات(الهرميات):تخضع الحجج إلى مراتب متدرجة هرمية. فالقيم وإن كانت تسلم بها جماهير عدة فإن درجة تسليمها بها تكون مختلفة من جمهور لآخر، وهو ما يعني أن القيم درجات وليست كلها درجة واحدة، وتنقسم هذه التراتبية حسب نوعية القيم إلى مجردة كاعتبار العدل أفضل من النافع ومحسوسة كاعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان[5].

6- المعاني أو المواضع: وتنقسم المواضع إلى مشتركة ومواضع خاصة، الأولى يمكن تطبيقها على حد سواء على أي علم من العلوم وهي لا تأخذ من أي علم، والمواضع الخاصة إما هي خاصة بعلم

[1] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص24.

[2] ينظر، محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص112.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص112.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص112.

[5] ينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص26.

معين، وإما بنوع خطابي معرف إلى جانب هذه الأقسام تحمل المواضع كذلك أنواع منها : مواضع الكم، مواضع الكيف، مواضع الوجود.[1]

بعد عرضنا للبلاغة الكلاسيكية و البلاغة الجديدة توصلنا إلى مجموعة من النقاط التي توضح الفرق بين الكلاسيكية و الجديدة.

البلاغة الكلاسيكية	البلاغة الجديدة
الخطابة والجدل وصرامة المنطق	العقل والحوار والحرية
الإلزامية والاضطرار	يختار بنفسه الحقيقة
الاعتباطية واللامعقول	المعقولية والحرية
العقل	العقل والعاطفة
جمهوره عام	جمهوره عام وخاص
تضليل الحقيقة والمغالطة واستغلال عقول الجمهور	نقل الحقيقة كما هي دون تلاعب بعواطف الجمهور
الاستحواذ على العقول من خلال التملق بالكلام وبالتالي الوصول إلى السلطة	يمنح الحرية للمستمع ويفكه من قيد الاستدلال الذي يضعه رهينة الخضوع والاستسلام، وأن يكون باعثا عن العمل
الفصل ما هو خطابي بما هو جدلي	دمج ما هو خطابي بما هو جدلي

[1] ينظر، خديجة بوخشة،حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث، أطروحة دكتوراه في اللسانيات التداولية، إشراف بن عيسى عبد الحليم، جامعة وهران، 2014/2013، ص32.

ب: البلاغة الجديدة من منظور محمد العمري:

إذا كان محمد العمري قد تأثر بالمفاهيم و الفكر الأرسطي(آليات الخطاب الإقناعي). فإنه قد اعتمد في التحليل البلاغي للخطاب على التصور البلاغي لبيرلمان لعمقه وبساطة تناوله والذي حاول تطبيقه على نماذج من الخطب ومنها:(الخطاب السياسي، خطبة الحجاج حين ولي العراق، خطبة وصف يوم الجمل، خطبة وصف أبي بكر وعمر من خطبة للسيدة عائشة يوم الجمل في أهل البصرة، خطبة الوداع، خطبة فرغانة...)

– تحليل محمد العمري للخطاب السياسي:

يعد الدكتور محمد العمري من الباحثين الذي كان له الفضل في تحليل الخطاب البلاغي وهو من الذين «ساهموا في تحليل الخطاب السياسي من مدخل بلاغي نظري وتطبيقي، كما أن الخطاب السياسي حسب محمد العمري هو أقرب إلى الخطابة الاستشارية إذا اعتمدنا في التقسيم الأرسطي الثلاثي للخطابة، وبناء على كون الخطاب السياسي خطابا استشاريا فإن بلاغته هي بلاغة الحوار، بلاغة تهتم بتناول مكونات الحوار وآليات اشتغاله»[1].

وبناء على هذا نجد أن محمد العمري قد اعتمد بلاغة الحوار التي تعتبر من صميم البلاغة الجديدة، ومن التصور البلاغي لبيرلمان نجد الآليات البلاغية التي طبقها العمري على نماذج من خطبه وهي:

1– الحجج الشبه منطقية التي تعتمد على البنى المنطقية:

1–1 التناقض وعدم الاتفاق: نموذج من خطاب سياسي (من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة)

مثال1:(... المغاربة يريدون والمغاربة لا يريدون...)[2]

وهي حجة تناقض وذلك بين يريدون ونقيضه لا يريدون وهذا باستخدام لا النافية.

مثال2: (... وتنوبون عنا فيما فوضناه لكم وفيما لم نفوضه...)[3]

[1] محمد مشبال، البلاغة والخطاب، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014.1435، ص303، 304.

[2] محمد العمري، من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة، نشر في الموقع الالكتروني، هسبريس، 2012/12/16.

[3] محمد العمري، من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة، نشر في الموقع الالكتروني، هسبريس، 2012/12/16.

وهي حجة تناقض وذلك بين فوضناه ونقيضه لم نفوضه

ولقد تناول محمد العمري هذه الآلية في تحليله للخطاب بهذه الكيفية.

1-2 التماثل: نموذج من خطاب سياسي (من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة) مثل: (...إن الحديد بالحديد...)[1]

وقد اعتمد العمري عل عنصر التماثل عند بيرلمان في تحليله للخطاب بهذه الطريقة.

1-3 تقسيم الكل إلى أجزائه: نموذج من خطاب سياسي(من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة)

مثال1:(...والحكومة تعطي من أموال الشعب، وليس من مال رئيس الحكومة الذي هو عبد ضعيف مثلنا، يتقاضى أجرته من الدولة...في مجلس المستشرين...رئيس الحكومة تحت قبة البرلمان...هو رئيس الحكومة التي تستطيع أجهزة الأمن والدرك والمخابرات والقضاء تحت إمرته وتصرفه...)[2]

فالدولة هي الكل والحكومة ورئيس الحكومة والشعب وأجهزة الأمن والدرك والمخابرات والقضاء هي جزء من الدولة التي تقع تحت لوائها.

وقد اعتمد العمري في تحليله على عنصر تقسيم الكل إلى أجزائه بهذه الوضعية.

2- الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

2-1 الوصل السببي: نموذج من خطاب سياسي(من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة)

مثال1: (أيها المحترم لا تنسى حين تقف أمام الكاميرات أنك واقف في كفة ميزان من ذهب أمام خبراء في كل الميادين لا تنسى أن القوى الديمقراطية تراهن على نجاح هذه التجربة...)[3]

وهي حجة ترمي إلى التكهن بما سينجز عن حدث ما.

[1] محمد العمري، من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة، نشر في الموقع الالكتروني، هسبريس، 2012/12/16.

[2] ينظر، محمد العمري، من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة، نشر في الموقع الالكتروني، هسبريس، 2012/12/16.

[3] ينظر، محمد العمري، من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة، نشر في الموقع الالكتروني، هسبريس، 2012/12/16.

مثال2: (بوطالب الذي كان يذبح الخطب المنتشية بالوقوف على الأبواب والتعلق بالأهداب انقطع الهدب فسقط على قفاه بين الحياة والموت هجرته محبوباته رشيدة ونزيهة وأصيلة وعريقة وبقي وحيدا لا يفهمه أحد)[1]

وهو وصل تواجدي ومن صوره حجة السلطة حيث يتم استخدام أعمال وأقوال شخص ما أو مجموعة من الأشخاص حجة على صحة أطروحة ما.

«فمفاهيم من قبيل السياسة الرشيدة والانتخابات النزيهة والتقاليد الأصيلة العريقة استحالت في تحليل العمري إلى أسماء محبوبات كان يتعلق بهن بوطالب فهجرته في وقت هو في أمس الحاجة إليهن، لذلك حين حكمت الظروف والمصالح على بوطالب أن يغادر كراسي المسؤولية، بقي وحيدا لا يفهمه أحدا بل هجرته السياسة كما تهجر الحبيبة حبيبها»[2]

أي أن محمد العمري اعتمد في تحليله على حجة السلطة بهذه الكيفية وذلك لتأكيده على صحة الأطروحة أن بوطالب غادر كراسي المسؤولية وهجرته السياسة لبعده عن الانتخابات النزيهة.

2-2 حجة الاتجاه: نموذج من خطاب سياسي(من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إل السيد رئيس الحكومة)

مثال1: (فلا تحتكروا هذا الفضل وتحولوه إلى رصيد انتخابي فذلك سيبطل الأجر مثلما تبطل الصدقة بالمن والأذى)

مثال2: (إن ضمير الجمع...فيه رجاء النصرة من الإخوة في الله المعركة ستقع بين الأبيض حيث ما كان والأسود حيث ما كان وستأتي على الأخضر واليابس)[3]

فالغرض من هذين المثالين هو التحذير والتنبيه من انتشار شيء ما.

فقد تناول العمري حجة الاتجاه في تحليله البلاغي بهذه الصيغة.

[1] محمد مشبال، البلاغة والخطاب، ص305.

[2] المرجع نفسه، ص305.

[3] محمد العمري، من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة، نشر في الموقع الالكتروني، هسبريس، 2012/12/16.

2-3 الوصل الرمزي: نموذج من الخطاب السياسي(من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة)

استعمل العمري آلية الوصل الرمزي في تحليله للخطاب ومثال ذلك:

(أعتقد أن الذي يعطي هنا بعد الله جلت نعمه، هو الحكومة...)[1].

فالحكومة هي رمز للقوة والسلطة والعدالة، والله رمز للإسلام.

3- الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

3-1 المثال: نموذج من خطاب سياسي(من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة)

مثال: (سمعتكم مؤخرا تفتخرون بصناعة السكر في عهد السعدين إن لم تخنكم الذاكرة كما قلتم...أن تعرفوا أن تلك الصناعة ومثلها صناعة السلاح والصيدلة لا علاقة لها بالمغرب والمغاربة.)[2]

فالمثال هنا صناعة السكر وصناعة السلاح والصيدلة وظف لنفي ودحض هذه الفكرة على أهل المغرب.

3-2 الاستشهاد: نموذج من خطاب سياسي(من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة)

بالقرآن: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[3]

و قال أيضا﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ ﴾[4]

بالمثل:(عين الحسود فيها عود)،(الشر بالشر والبادي أظلم)،(أوقر الشيخ من راسوا)[5]

[1] محمد العمري، من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إل السيد رئيس الحكومة، نشر في الموقع الالكتروني، هسبريس، 2012/12/16.

[2] محمد مشبال، البلاغة والخطاب، ص308، 309.

[3] الزخرف، الآية 23.

[4] القصص، الآية 55.

[5] محمد العمري، من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة، نشر في الموقع الالكتروني، هسبريس، 2012/12/16.

3-3 الاستدلال بالتمثيل:نموذج من خطاب سياسي(من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة)

التشبيه: مثل (لا يقعقع له بالشنان ولا يغمز جانبه كتغماز التين)[1]

(الذي حول المغاربة إلى بقرة يمتص دمها مثل القراد...)[2]

فهو تشبيه حجاجي غرضه ليس للزخرفة فحسب بل لغرض إقناعي وتوضيحي، فنجد من هذا أن العمري استندا في تحليله على الحجج المؤسسة لبنية الواقع حيث حاول تطبيق الآليات(المثال، الاستشهاد، الاستدلال بالتمثيل) في خطبه.

نماذج أخرى من الخطب العربية:

1- الحجج الشبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية:

1-1 التناقض وعدم الاتفاق: في خطبة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم

مثال1: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا ﴾[3]

وهي حجة تناقض، وذلك بين يحلونه ونقيضه يحرمونه.

مثال2: في خطبة للحجاج في أهل الكوفة وأهل الشام

(أما والله إن أبغضتموني لا تضروني، وإن أحببتموني لا تنفعوني)[4]

وهي حجة تناقض وذلك بين أبغضتموني ونقيضه أحببتموني وبين لا تضروني ونقيضه لا تنفعوني.

وأيضا(...فلم تقاتلون من يعلم مالا يعلمون)[5] تناقض بين يعلم ولا يعلمون.

مثال3: في خطبة فرغانة في تأيين الأحنف بن قيس

[1] محمد العمري، من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة، نشر في الموقع الالكتروني، هسبريس، 2012/12/16.

[2] محمد مشبال، البلاغة والخطاب، ص309.

[3] التوبة، الآية37.

[4] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص143.

[5] المرجع نفسه، ص143.

(وإن كنت في المحافل لشريفا، وعلى الأرامل لعطوفا ومن الناس لقريبا، ففيهم لغريبا)[1]

فالعبارة الأولى ومن الناس لقريبا نقيض العبارة الثانية ففيهم لغريبا

2-1 التماثل: في خطبة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم

مثال1: (أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب)[2]

مثال2: في خطبة الحجاج في أهل الكوفة وأهل الشام

(إني والله يا أهل العراق، ومعدن الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق ما يقعقع لي بالشنان...)[3]

ونجد هنا تكرار المعنى نفسه وذلك للإقناع والتأثير.

فنجد تناول محمد العمري الحجج الشبه منطقية التي تعتمد على البنى المنطقية التي تشتمل على التناقض والتماثل والتي طبقها على نحو ما سبق.

2- الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

2-1 الوصل السببي: في خطبة الحجاج حين ولي العراق

مثال1: (...فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)[4]

أي أن هذه القرية كانت آمنة مستقرة، وعندما كفرت بأنعم الله أذاقها الله لباس الجوع والخوف، فالسبب هو كفر أهل القرية، والنتيجة هي أن الله جزاهم بما فعلوا.

مثال2: (وجدت الحرب بكم فجدو)[5]

مثال3:في خطبة للحجاج في أهل الكوفة وأهل الشام

(يا أهل الكوفة إن الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى، وتحصد بالسيف)[6]

---

[1] المرجع نفسه، ص129.

[2] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص133.

[3] المرجع نفسه، ص126.

[4] المرجع نفسه، ص127.

[5] المرجع نفسه، ص126.

[6] المرجع نفسه، ص143.

وهو حجاج يرمي إلى التكهن بما سينجز أي أن الفتنة تنتهي بالحرب والسيف

2-2 حجة الاتجاه:في خطبة الحجاج حين ولي العراق

مثال1:(أما والله لتستقيمن على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده)[1]

مثال2: (وإني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه وأنهبت ماله وهدمت منزله)

مثال3:(أما والله لألوحنكم لحو لعصا،و لأقرعنكم قرع المروة)

مثال4:(إني والله يا أهل العراق...)[2]

مثال5:خطبة للحجاج في أهل الكوفة وأهل الشام

(يا أهل الكوفة إن الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى، وتحصد بالسيف)

مثال6:(ثم قال يا أهل الكوفة أما والله إني لا أحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله)[3]

فالغرض من هذه الأمثلة هي التحذير.

2-3 الوصل الرمزي: في خطبة وصف أبي بكر وعمر للسيدة عائشة يوم الجمل في أهل البصرة

مثال1:(وجمع أعضاء ما جمع القرآن)

مثال2: في خطبة الحجاج حين ولي العراق، (بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة..)[4]

فالقرآن والمسجد رمز للإسلام والمسلمين.

لقد استعمل محمد العمري هذه الآلية الحجج المؤسسة على بنية الواقع في تحليله البلاغي التي تتضمن على الوصل السببي، حجة الاتجاه، الوصل الرمزي بهذه الكيفية.

3- الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

3-1 المثال: في خطبة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم.

[1] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية،ص 127.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص126، 127.

[3] المرجع نفسه، ص143.

[4] المرجع نفسه، ص125.

مثال1:(إن دما، الجاهلية موضوعة)

مثال2:(وإن مآثر الجاهلية موضوعة)

مثال3:(قبح الله بني أمية)[1]

حيث مثل بدم ومآثر الجاهلية وقوم بني أمية

2-3 الاستشهاد: في خطبة الحجاج حين ولي العراق

بالقرآن: **قَالَ تَعَالَى:**﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ ﴾[2]

بالشعر: أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

3-3 الاستدلال بالتمثيل: في خطبة الحجاج حين ولي العراق

التشبيه: مثل (و لأضربنكم ضرب غرائب الإبل)[3]

ونجد هنا استعمال العمري هذه الآلية الحجج المؤسسة لبنية الواقع حيث حاول تطبيق هذه الآليات (المثال، الاستشهاد، الاستدلال بالتمثيل) في خطبه بهذه الكيفية.

ومن هنا نستنتج أن محمد العمري قد اعتمد في التحليل البلاغي للخطاب على آليات الحجج الشبه منطقية، والحجج المؤسسة عل بنية الواقع، والحجج المؤسسة لبنية الواقع والتي تعتبر من أهم ما جاء به بيرلمان، وفي هذا إثراء لتحليل الخطاب العربي، وإعادة قراءته من منظور حديث، واستغلال للآليات التي لا تفرّق بين ثقافة وأخرى بل تتعامل مع الخطاب كمنتوج إنساني.

[1] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص126، 133.

[2] طه، الآية69.

[3] المرجع نفسه، ص126.

خلاصة الفصل

إن البلاغة الكلاسيكية ظهرت على يد مجموعة من الفلاسفة اليونانيين (السفسطائيين، أفلاطون، أرسطو) الذين ساهموا في ازدهار الدرس الحجاجي في الفترة اليونانية، إلا أن كل فيلسوف نظر إلى الحجاج من زاوية مختلفة، فالسفسطائيون عرفوا بممارستهم للحجاج بالمغالطة واللذة ومتاجرتهم بالعلم فهم لم يعلقوه بالخير بل علقوه بالمنفعة، بينما اعتمد أفلاطون على دعامتين أساسيتين هما العلم والخير على عكس الحجاج السفسطائي الذي يعتبره حجاجا مخادعا لا أساس له من الصحة، أما أرسطو فهو الذي رسم طريق بلاغة الإقناع فقد نظر للبلاغة كونها خطابا حجاجيا يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع، وبهذا يعد أرسطو المؤسس الحقيقي للبلاغة بما قدمه من آراء في مجال الحجاج والإقناع، كما اعتمدت البلاغة الكلاسيكية على الخطابة والجدل وصرامة المنطق فجاءت البلاغة الجديدة (بيرلمانوتيتيكا) التي تواصل بلاغة أرسطو من حيث توجهها لجميع أنواع السامعين التي خلّصت الحجاج من الجدل وصرامة المنطق والاستدلال وجعل الحجاج يعتمد على العقل والحوار والحرية. ومن البلاغيين العرب المعاصرين الذين تأثروا بالبلاغة الغربية نجد محمد العمري الذي تأثر بالفكر الأرسطي ويظهر ذلك خاصة في كتابه بلاغة الخطاب الإقناعي، وتظهر مقاربة محمد العمري لأرسطو في اعتماده على الأسس الأرسطية لبلاغة الخطاب (صور الحجاج، مقام، تطبيق نظرية الإقناع).

أما عن مقاربته للبلاغة الجديدة فكانت من خلال تطبيقه للتصور البلاغي لبيرلمانوتيتيكا في التحليل البلاغي للخطاب من خلال آليات الوصل والفصل.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: البلاغة العامة في الموروث البلاغي العربي القديم

أولاً : مفهوم البلاغة العامة عند محمد العمري من خلال البلاغة العربية

ثانياً: تأصيل محمد العمري لمفاهيم البلاغة الغربية في التراث العربي

ثالثاً :تطبيق محمد العمري مفاهيم البلاغة الغربية ومحاولة التأصيل لها في الخطب والوصايا العربية

لقد أضحت البلاغة اليوم بحراً يضمُّ فيه كل العلوم؛ علوم الإنسان، وعلوم اللسان، وعلم البيان والبديع والمعاني، فلم تعد البلاغة ضرباً من التنميق الجمالي للخطاب .وإنما أصبحت وسيلة للتواصل، والحجاج، والإقناع، والحوار والتأثير، كما صارت تعالج قضايا المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية، فالبلاغة قطفت الثمار من كل العلوم واستفادت من هذا العلم وذاك العلم وهذا ما جعل من البلاغة علماً كلياً يستوعب الخطابين معا التخييلي الأدبي، والتداولي الحجاجي مما أدى إلى ظهور علم شامل ونسقي يدعى البلاغة العامة والتي تشتمل على كل ما له صلة بإنتاج الخطاب وتفسيره وتأويله.

وسوف نأتي إلى توضيح المحاور الأساسية للبلاغة العامة في المخطط الذي يجمع نوعي البلاغة وأقطاب النوعين. وقد حاولنا في هذا الفصل ذكر أهم البلاغيين العرب الذين تناولهم محمد العمري بالذكر الصريح في مؤلفاته ونذكر منها(في بلاغة الخطاب الإقناعي، الموازنات الصوتية، وكذلك في مقالاته منها مقالة إمبراطورية البلاغة...)، وقد اعتمدنا هذا التقسيم بناء على المنحى الذي سلكه كل من هؤلاء البلاغيين فمنهم من توجه إلى منحى تخييلي أدبي، ومنهم من نحا منحى تداولياًإقناعياً:

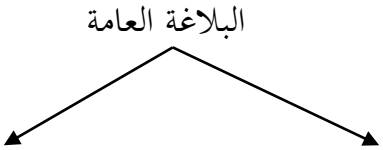

بلاغة التخييل(الإمتاع، الشعرية)	بلاغة التداول(الإقناع، الخطابية)
. ابن المعتز(البديع)	. الجاحظ(البيان والتبيين)
. عبد القاهر الجرجاني(دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة)	. ابن وهب(البرهان في وجوه البيان)
. قدامة بن جعفر(نقد الشعر)	. أبي يعقوب السكاكي (مفتاح العلوم)
. حازم القرطاجني (منهاج البلغاء وسراج الأدباء)	. أبي الوليد الباجي(المنهاج فيترتيب الحجاج)

أولا: مفهوم البلاغة العامة عند محمد العمري من خلال البلاغة العربية:

لقد نشأت البلاغة العربية خلافا لنظيرتها الغربية ـ التي نشأت مرتبطة بالخطابة ـ في إطار فلسفي منطقي، في حين أن البلاغة العربية نشأت في أحضان الشعر، فالبلاغة العربية هي بلاغة عامة منذ ولادتها. حيث قامت عل دمج المسلكين معاً الخطابي والشعري، ويعد الدكتور محمد العمري من الباحثين المعاصرين الذين أعادوا قراءة الموروث البلاغي العربي القديم، وذلك بصدد الكشف عن البعد الإقناعي التداولي الحجاجي في البلاغة العربية حيث دعا إلى قيام علم يستوعب الخطابين معا (التخييلي والتداولي) مما أسهم في ظهور مفهوم نسقي وهو تيار البلاغة العامة. «وتشير هذه التسمية إلى استرجاع البعد التداولي المقامي للبلاغة، فهي ثورة على بلاغة مختزلة أي كما أسماها جيرار جنيت البلاغة المختزلة هي بلاغة الصور البديعية إنها شبيهة بالتأليف في البديع»[1].

إذ يعرف محمد العمري البلاغة بقوله «هي علم الخطاب المؤثر القائم على الاحتمال.»[2]

ويقصد محمد العمري من هذا التعريف أن الحجاج نتائجه غير حتمية أي احتمالية تحتمل الصدق والكذب.

احتمالية البلاغة وتأثيرها جعلاها تنقسم إجرائيا عند محمد العمري إلى بلاغتين «بلاغة التخييل وبلاغة الإقناع لكن الباحث يصر على إمكانية قيام بلاغة عامة تجمع بين القسمين المذكورين والتي هي المقصودة بالتعريف»[3]

والتي سوف نوضحها في المخطط التالي[4]:

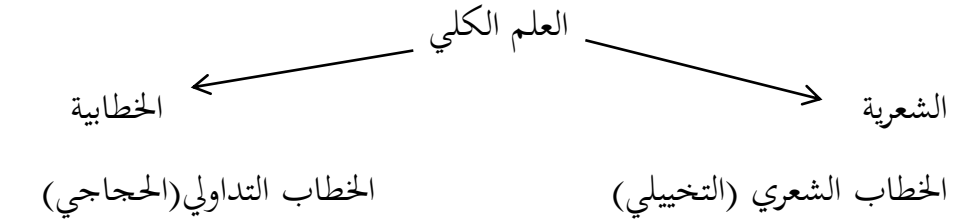

[1] حسن خميس الملخ، الحجاج رؤى نظرية ودراسة تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015، ص44.

[2] صابر مشبال، البلاغة والخطاب، ص289.

[3] المرجع نفسه، ص289.

[4] هندة كبوسي، مجلة تاريخ العلوم، بلاغة الحجاج الأصول والامتداد، العدد9، سبتمبر2017، ص27.

ومن ثم جاز لنا الحديث عن بلاغة شعرية تخييلية، وعن بلاغة حجاجية خطابية لكونهما (الشعرية والخطابية)ينتميان إلى علم البلاغة .

1ـ بلاغة التخييل والتداول:

لقد ارتبطت البلاغة العربية بمسارين شكلا مادتها وجوهرها، مسار شعري قائم على التخييل(التوهيم)، ومسار خطابي قائم على التداول(الترجيح).

أ . مفهوم بلاغة التخييل(الشعرية): ويذهب محمد العمري إلى القول إن مفهوم الشعرية هي العناية بمحاسن الكلام وزخرفه، وتقوم على علم البديع، وقد ظهر هذا التوجه مع ابن المعتز في كتابه البديع الذي عد نسقا يغذيه الطابع الشعري، إن النواة الشعرية تتبلور في العلاقة بين كلمات مفاتيح هي: الإنتاج و الحكي والمحاكاة والحبكة.[1]

ب مفهوم بلاغة التداول(الإقناع): إذا ما كانت الشعرية تقوم عل البعد التخييلي الأدبي فإن الخطابية تقوم عل البعد التداولي. و كلاهما مسخر لخدمة البلاغة ويعرف محمد العمري الخطابية بقوله: الخطابية بمعنى الحجاج وتقوم على علم البيان، وهي فن الخطاب الفاعل إذ يظل هدف الحجاج هو الإقناع أي الحصول على موافقة المستمع ودفعه للفعل، والفعل الخطابي هو تقديم الحجج.[2]

وبعد ذكرنا لمفهوم بلاغة التخييل وبلاغة التداول، وفي هذا الصدد سنحاول الوقوف على أهم مسارات البلاغة العامة في البلاغة العربية من منظور محمد العمري.

[1] ينظر، محمد العمري، البلاغة بين التخييل والتداول، ص18.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص16، 18.

أ ـ بلاغة التخييل(الإمتاع):

– البلاغة الشعرية:(ابن المعتز، عبد القاهر الجرجاني، قدامة بن جعفر، حازم القرطاجني)

1– ابن المعتز(ت295هـ): يعد ابن المعتز أول مؤلف في البيان و البلاغة «ولن ننتظر طويلا بعد البيان و التبيين للجاحظ حتى نلتقي بمؤلف جديد متميز عن الأول في بنائه ومراميه إنه كتاب البديع لعبد الله ابن المعتز.»[1]

وينص ابن المعتز على الدلالة التي وضع لها مصطلح البديع في قوله: «البديع اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء والنقاد المتأدبين منهم، فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو.»[2]

والملاحظ على هذا النص أن ابن المعتز قصر فنون البديع هنا على الشعر، كما تناول ابن المعتز في هذا الكتاب ثمانية عشر لونا من ألوان البديع منها «الاستعارة والكناية والتشبيه»[3]

وهذا الكتاب «يكشف عن لون جديد من ألوان البلاغة في البيان والبديع، وفي النثر والشعر، وهذا اللون لم يهتدي إليه أحد قبل ابن المعتز وهو القائل: وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد.»[4]

ويقول السيوطي عن البديع «أول من اخترع ذلك ابن المعتز»[5]

ومن نماذج شعر ابن المعتز عن الاستعارة قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطّى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

وهي استعارة لأن الليل لا صلب له ولا عجز[6]

---

[1] محمد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، ص128.

[2] عبد الله ابن المعتز، البديع، تحقيق عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1433 2012، ص72.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 1992، ص353.

[4] المرجع السابق، ص5.

[5] جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، تحقيق ابراهيم الحمداني وأمين دبار، دار الكتب العلمية، ط1، 2011، ص92.

[6] امرئ القيس، ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1425 2004، ص117.

ويرى محمد العمري أن البديع «هو نظرية شعرية تعتمد المكونات اللغوية للخطاب بقطع النظر عن المقام وأحوال المخاطبين وهذا يعني أن البلاغة العربية قد تشعبت منذ نشأتها إلى شعبتين:[1]

1- البيان أو نظرية الإقناع القائمة على المقام.

2- البديع أو نظرية الشعر القائمة على البناء اللغوي دون اهتمام بأحوال المخاطبين.»

ومما سبق ذكره نجد أن ابن المعتز اهتم ببلاغة الشعر القائمة على البناء اللغوي للخطاب بغض النظر عن الجانب الآخر للخطاب وهو البعد التداولي الذي يتجلى من خلال الاهتمام بالمقام و أحوال المخاطبين.

2- عبد القاهر الجرجاني(ت474هـ):يعتبر العمل الذي قدمه عبد القاهر الجرجاني في كتابيه (أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز) من أهم الجهود في البلاغة العربية، إذ يمثل أحد رموز الثقافة العربية، كما كان له الفضل في إثراء الدرس البلاغي و النحوي. وذلك من خلال نظرية النظم إذ يعرف النظم بقوله: «معلوم أن ليس النظم سواء تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض.»[2]

وهذا يعني أن النظم وثيق الصلة بعلم النحو والتركيب وذلك من خلال جودة الربط وحسن تأليف الكلم ببعضه البعض، وليس بالألفاظ وحدها مفردة، فالألفاظ لا تفيد إلا من خلال التأليف و التركيب والتعليق.

كما نجد أن عبد القاهر الجرجاني جعل أساس نظرية النظم مرتبط بعلاقة الألفاظ ببعضها البعض. وفي هذا يقول «وهل نجد أحد يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا ويعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها.»[3]

[1] محمد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، الدار البيضاء، افريقيا الشرق، المغرب، 1996، ص129.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2005، ص13.

[3] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9، ص162.

ومما سبق يمكننا القول إن مفهوم البيان عند الجرجاني مرتبط بمفهوم النظم الذي تبرز أهميته في الجانب الجمالي والحجاجي، ومن هذا المنطلق رام الجرجاني تأسيس بلاغة قائمة على التركيب(النظم)عمودها الإقناع و الإمتاع, فيؤدي النص بهذا وظيفة تأثيرية انفعالية وحجاجية.

وتتجلى حجاجية الاستعارة في دورها الفاعل في إنتاج الخطاب وتأويله، ومن ثم فهي تسهم في تشكيل صورة الخطاب، ولذلك تعد وسيلة تؤدي وظيفة حجاجية إقناعية. ومن هذا المنطلق سنحاول كشف البعد الحجاجي للاستعارة عند الجرجاني ويعرفها بقوله: إن استعمال اللفظ في موضعه الأصلي يكون دالاً على معاني معروفة ظاهرة وحقيقية، ومن ثم تحقيق الوظيفة التواصلية بين طرفي الخطاب واستعمال اللفظ في غير ما وضع له يصبح دالاً على معاني أخرى غير المعاني الظاهرة الحقيقية.[1]

وعلى هذا الأساس فالاستعارة تتضمن بعداً جماليا وحجاجيا، وهذا من خلال العملية التواصلية بين طرفي الخطاب حيث يسعى المتكلم إلى تحقيق الإقناع والتأثير في المخاطب.

3- قدامة بن جعفر(ت338هـ): كان له الفضل في تأليف العديد من الكتب التي تباينت من حيث أهميتها ووزنها العلمي ومنها كتابه (نقد الشعر)الذي يحمل قيمة علمية مهمة صاغ فيه عصارة فكره، ويزخر هذا الكتاب بالعديد من القضايا بدءاً من تعريف الشعر مروراً بمكوناته وأصنافه، ويعرف الشعر بقوله «إنه قول موزون مقفى يدل على معنى.»[2]

وعليه فالشعر عند قدامة يقوم على دعائم منها المعنى والوزن والقافية.

كما قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول الذي تناول فيه الشعر وفصل القول في عناصره الأربعة(اللفظ، الوزن، القافية، المعنى)أما القسم الثاني فصل فيه وجوه الحسن في المعاني الشعرية، والقسم الثالث ينسب إلى علم جيده من رديئه.[3]

[1] ينظر، عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ص18.

[2] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص17.

[3] ينظر، مصطفى عبد الرحمان ابراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، القاهرة، 1419 1998، ص193.

كما نجد أن عناية الناس «شملت الأقسام الثلاثة الأولى، وأهملت القسم الرابع الذي هو نقد الشعر، بمعنى تمييز جيده من رديئه لذلك دعته الحاجة إلى أن يضع كتابه.»[1]

ويشير أغلب الدارسين إلى تأثر قدامة بن جعفر بالفكر اليوناني ولا سيما في تقسيمه للكتاب إذ جعله فصولا ثلاثة، كما كان يستمد تعريفاته لبعض فنون البلاغة من تعريفات أرسطو وذلك بواسطة ترجمات كتبه وتأثره بمنهج أرسطو كان واضحاً في كتابه وذلك من خلال كلامه عن الحد والنوع و الجنس و الفصل وهي مصطلحات منطقية أرسطية.[2]

ويمثل قدامة الجسر الواصل بين البلاغة والشعرية، وهو اللقاء الذي رفضه أرسطو وآمنت به البلاغة العربية ضمنيا منذ الجاحظ وبشكل صريح مع قدامة في نقد الشعر.

4- حازم القرطاجني (ت684هـ):يعتبر كتاب(منهاج البلغاء وسراج الأدباء) لحازم القرطاجني من أهم المصنفات التي تناولت الشعر، ويقول محمد العمري في ذلك «يعتبر حازم عمله تكميلا لعمل الحكماء الذين تناولوا موضوع الشعرية.»[3]

إن موضوع كتاب(منهاج البلغاء وسراج الأدباء) هو بلاغة الشعر أو الشعرية حسب تعبيره.

فمنهاج البلغاء مكون من أربعة أقسام وهي اللفظ والمعنى والنظم والأسلوب وليست هذه الأقسام الأربعة شيئا غير عناصر المحاكاة في الشعر.[4]

ويقول محمد العمري مستشهدا بقول حازم «والتخييل في الشعر يقع من أربعة أنحاء: من جهة المعنى، ومن جهة الأسلوب، ومن جهة اللفظ، ومن جهة النظم والوزن.»[5]

وهذا ليوضح «العلاقة الخاصة بين اللفظ والنظم من جهة وبين اللفظ والأسلوب من جهة ثانية أي كون الثاني منهما امتداد للأول .»[6]

---

[1] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص15، 16.

[2] ينظر،قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص82.

[3] محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص498.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص500.

[5] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وشرح محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981، ص89.

[6] محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص501.

فالأسلوب هو درجة تحول العلاقات الدلالية إلى هيئة مخصوصة متميزة، والنظم هو درجة تحول العلاقات اللفظية إلى أشكال نصية مخصوصة وبعبارة أخرى نستطيع إن منهاج البلغاء مبني على تصور مستويين مستوى الجملة ويعالجه مبحثا اللفظ والمعنى، ومستوى النص يعالجه مبحثا النظم والأسلوب[1].

ومنه نستطيع القول إن حازم القرطاجني كان اهتمامه واضحا بالشعر في مصنفه(منهاج البلغاء وسراج الأدباء)أكثر من اهتمامه بالجانب الإقناعي أو الخطابي.

ب ـ بلاغة التداول(الإقناع):

ـ استراتيجية الخطاب الإقناعي في البلاغة العربية(الجاحظ، ابن وهب، السكاكي، الباجي):

1– الجاحظ(ت255هـ):لقد استقر في اعتقاد الكثير من الباحثين «أن البلاغة العربية توزعها تياران واسعان، تيار بلاغة الصور والحلية والمحسنات، وتيار بلاغة الخطابة وقد قرن هذا التيار الأخير غالبا بالجاحظ الذي عد مؤسسه ومحكم خصائصه.»[2]

واهتمام الجاحظ ببلاغة الإقناع حكمه أصلاً المنطلق المذهبين المعتزلي، وهذا ما دفع به إلى ربط البلاغة بالخطابة، ويعد الجاحظ الوجهة الأولى لبلاغة الإقناع في البلاغة العربية فتناول استراتيجية الإقناع في كتابه البيان و التبيين، ويظهر اهتمام الجاحظ بالخطيب من خلال تفصيله في صفات الخطيب و هيئته الجسدية وملكاته الذهنية.[3]

إذ يقول الجاحظ في ذلك «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ»[4] كما يقول أيضا «أن يكون متغير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة[...]»[5]

[1] ينظر، محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص501.

[2] عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة مقاربات فكرية، ص61.

[3] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص448.

[4] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص92.

[5] محمد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، الدار البيضاء افريقيا الشرق، المغرب، 1996، ص126.

ففي هذا النص يتضح لنا «أن الغاية القصوى عند الجاحظ(في كتابه البيان والتبيين) هي الخطاب الإقناعي الشفوي، وهو إقناع تقدم فيه الغاية (الإقناع) عن الوسيلة(اللغة) وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال»[1].

ويعرف الجاحظ البيان بقوله: «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليهما القائل إنما هو الفهم والإفهام»[2]

ويقول كريم كواز أيضا في هذا الموضع عن البيان «فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع.»[3]

ونلاحظ من هذا التعريف أن الجاحظ ركز على ثنائية الفهم والإفهام التي تكتسي بعداً تداولياً وذلك من خلال الفهم المرتبط بالمتكلم والإفهام المرتبط بالسامع الذي يستوجب حضوره ليحصل الإقناع، ومعنى الوظيفة التواصلية بينهما، فمفهوم البيان عند الجاحظ «مفهوم إجرائي، أي أنه العملية الموصلة إلى الفهم والإفهام.»[4]

إن مفهوم البلاغة عند الجاحظ لم يختلف عن المفهوم الذي عند أرسطو، والحجاج عند الجاحظ بمعنى البيان، ويتفق مفهوم البيان عند الجاحظ في البيان والتبيين مع الحجاج عند بيرلمان.

ويرى الجاحظ «أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة، وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة.»[5]

---

[1] محمد العمري، مجلة دراسات محمد العمري، المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي، العدد5، خريف، شتاء، 1991، ص11.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص76.

[3] محمد كريم كواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص64.

[4] محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص191.

[5] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص76.

والواقع أن مادة الكتاب لا تخرج عن ثلاثة محاور:[1]

1- وظيفة البيان وقيمته

2- العملية البيانية وأدواتها

3- البيان العربي

وقد ربط الجاحظ الإقناع بمجموعة من الصفات والمؤهلات وضحها محمد العمري في الشكل التالي:[2]

المؤهلات والعوائق		صفات البيان	وموضوعه	الغرض
المؤهلات	العوائق	الصفات	الموضوع	التأثير
- المنطق	- العي	- الإبلاغ	- الدعوة إلى المقالة	- استمالة القلوب
- الأحلام	- الحصر	- الإبانة	- الدفاع عن نحلة	- ثني الإقناع
- العقول	- ضيق	- الإفصاح	- إبلاغ الرسالة	- التصديق
- الدهاء	-الصدر	- الفصاحة	- الحجة	- ميل الأعناق
- المكر	- توقف اللسان	- الوضوح	- الحاجة	- فهم العقول
- الألسنة	-اللثغ	- الصحة	- المنازعة	- إسراع النفوس
- النكراء		- البيان		- الاستمالة
- التمييز		- حسن		- الاضطراب
- السياسة		- التفصيل		- التحريك
- لباس		- الإيضاح		- حل الحيرة
- التقوى		- وضوح		
- طابع		- الدلالة		
- النبوة		- الإفهام		

[1] محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ، ص193.

[2] المرجع نفسه،ص198، 199.

		- الفهم - الاحتجاج - الأدلة		

ويذهب الجاحظ أبعد من ذلك في تحديده مفهوم البلاغة حين ذكر بلسان بعض أهل الهند «جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة...ومن البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقه، وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك، وأحق بالظفر.»[1]

وعلى هذا يتبين لنا أن تناول الجاحظ للبيان والبلاغة كان قائما على أساس استمالة المتلقي والإقناع بالحجة.

ويرى محمد العمري أن البيان عند الجاحظ تتنازعه وظيفتان : الوظيفة الفهمية، والوظيفة الإقناعية:

أ ـ الوظيفة الفهمية: وهي وظيفة المعرفة وكشف المعنى الخفي في صدر المتكلم، لذلك نجد الجاحظ يقول: لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع.[2]

ب ـ الوظيفة الإقناعية: وهي وظيفة بيان الإقناع والتأثير، وهي وظيفة تقوم على الصواب اللغوي والتوسط البلاغي في حوار مع المقام.

فالوظيفة الثانية هي الوظيفة الصريحة، والوظيفة الأولى هي الوظيفة الكامنة المتحكمة في مقدمة الكتاب.[3]

ولقد حاول محمد العمري «البحث في الجانب الذي لم يجد عناية الدارسين هذا البعد الذي يقف بين المنطق والشعر، فهو فن الإقناع أو بلاغة الخطاب الإقناعي»[4].

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 ص88.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص76.

[3] ينظر، محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص200.

[4] المرجع نفسه، ص194، 196.

فهو يرى أن الغاية من الإقناع التي يحققها الخطاب في قوله (استمالة القلوب وثني الأعناق وفهم العقول وتحريك النفوس، والاضطرار بالحجة، وحل الحبوة)ويرى محمد العمري أن الجاحظ قايض كلمة البيان بكلمة البلاغة، ثم قايض بعد ذلك البلاغة بالخطابة.[1]

كما اهتم الجاحظ بدور المقام في الإقناع، وهنا يستشهد الجاحظ بقول بشر بن المعتمر بما يرويه عنه(والمعنى ليس بشرف بأن يكون من معاني الخاصّة، وكذلك ليس يتّضع بأن يكون من معاني العامة وإنّما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال).[2]

ومن هنا نستنتج أن الجاحظ أحد أبرز البلاغيين العرب القدماء الذين تناولوا بلاغة الإقناع في البلاغة العربية، وذلك من خلال كتابه (البيان والتبيين) الذي هو عبارة عن محاولة لوضع نظرية لبلاغة الإقناع مركزها الخطاب الشفوي، والبيان عند الجاحظ تتنازعه وظيفتان الفهم والإفهام التي تشير في طياتها إلى البعد التداولي الحجاجي للعملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي عن طريق تناوله للآليات التواصلية والتقنيات الخطابية، التي تمكن الخطيب من التواصل الجيد مع مستمعيه ومن ثم إقناعه، كما اهتم الجاحظ بالدور الذي يحققه المقام في تحقيق الإقناع، وعليه فإن استحضار المقام عنصر أساسي تداولي ومهم في تحقيق الاستراتيجية الإقناعية.

2. ابن وهب(ت337هـ): ألف أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب كتابه المسمى (البرهان في وجوه البيان) بتأثير كتاب(البيان والتبيين) للجاحظ ومن ثم ارتبطت بلاغة ابن وهب شأنها في ذلك شأن بلاغة الجاحظ بالاتجاه الخطابي ولعل هذا ما جعل الدكتور محمد العمري يصف قراءة ابن وهب لتصور الجاحظ بكونها « أكمل قراءة بالمخالفة والتكميل»[3]

وقد رأى بأن الجاحظ لم يأت فيه بوصف البيان، ولم يأت على ذكر أقسامه فإذا كان الجاحظ قد حدد وجوه البيان في خمسة أنواع هي (اللفظ، الإشارة، العقد، الخط، الحال)[4] فإن ابن وهب

[1] ينظر، محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص199، 200.

[2] ينظر، الجاحظ، البيان والتبيين، ص136.

[3] المرجع السابق، ص211.

[4] ينظر، الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص76.

«قد اعتمد على الترتيب المنطقي في صوغ أقسام البيان»[1] وجعلها أربعة وهي: «بيان الأشياء بذواتها، ويسميه بيان الاعتبار، والبيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر، ويسميه بيان الاعتقاد، والبيان باللسان، ويسميه بيان العبارة وأخيراً البيان بالكتاب.»[2]

1- بيان الاعتبار: و يعرفه ابن وهب بقوله «هو بيان الحال، حال الكائنات والأشياء ومشاهد الطبيعة، وتأثيرها على إدراك الإنسان ذلك أن الأشياء تبين بذواتها لمن تبين، وتعبر بمعانيها لمن اعتبر.»[3]

2- بيان الاعتقاد: يحدث في القلب عند إعمال الفكر واللب وهو ثلاثة أنواع: حق ومشتبه به وباطل، وهذا الوجه الثاني يقوم أصلا على بيان الأشياء وكيفية فهمها وإدراكها.[4]

3- بيان العبارة: فقد خصص له ابن وهب أوسع أركان الكتاب « وهو عنده تارة بيان اللسان، وتارة أخرى بيان القول، وبيان العبارة صنفان بيان ظاهر لا يحتاج إلى تفسير، وبيان باطل يتوصل إليه بالقياس والنظر والاستدلال والخبر.»[5]

نجد أن ابن وهب استعمل مصطلح العبارة الذي اعتمد عليه أيضا أرسطو في أسس بناء الخطابة التي تناولها بصيغة الأسلوب الذي يعد عمدة الأمر، في حين أن ابن وهب تناولها بهذه الكيفية وهي بيان اللسان وبيان القول.

4- بيان الكاتب: إذ اعتبره «أبقى أثراً، وهو لا يقتصر عنده على الشاهد بل يعم نفعه الشاهد والغائب، وقد صنف ابن وهب هذا البيان باعتبار المختصين في كل فن منه إلى خمسة أصناف: كاتب خط، وكاتب لفظ، وكاتب عقد[الحساب]، وكاتب حكم، وكاتب تدبير.»[6]

[1] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص68.
[2] ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص56.
[3] المرجع السابق، ص69.
[4] ينظر، ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص86.
[5] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص69.
[6] المرجع نفسه، ص69.

ولقد ربط ابن وهب الحجاج بالجدل والمجادلة في كتابه(البرهان في وجوه البيان) حيث قدم تعريفا دقيقا للجدل والمجادلة بقوله: «وأما الجدل والمجادلة، فهما قول يقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات، وفي التسؤل والاعتذارات، ويدخل في الشعر وفي النثر.»[1]

وعليه فإن الجدل عند ابن وهب هو خطاب إقناعي غايته إقامة الحجة وشرطه الخلاف بين المتجادلين ويكون استعماله في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات.

كما صنف ابن وهب الجدل إلى تصنيفات أخلاقية وميز بين الجدل المحمود، والجدل المذموم « فأمّا المحمود فهو الذي يقصد به الحق، ويستعمل فيه الصدق، وأمّا المذموم، فما أريد به المماراة والغلبة وطلب به الرياء والسمعة»[2]

ومما سبق ذكره يمكننا القول إن الجدل المحمود يهدف إلى تحقيق الهدف الذي يرام الوصول إليه وهو الحق والصدق، أما المذموم وهو ما كان هدفه مذموم وأريد به المماراة والغلبة.

وقد اشترط ابن وهب في أدب الجدل مايلي:[3]

أولاً: أن يجعل المجادل هدفه الحق وغايته الصواب.

ثانياً: وأن لا تسحره الكثرة والقلة فيما يطلبه من الحق، فيقلد الأكثرين، [أو يريد التكبر عليهم] أو يريد التكثّر بهم والترؤس عليهم بمتابعتهم.

ثالثاً: وأن يخرج من قلبه التعصب للآباء، وأن يعتزل الهوى فيما يريد إصابة الحق فيه.

رابعاً: وأن لا يجادل ويبحث في الأوقات التي يتغير فيها مزاجه ويخرج فيه عند حد الاعتدال، وأن يتجنب معه العجلة وقلة التوقف، وعدم الصبر وسرعة الضجر، وألا يعجب برأيه، وما تسوّله له نفسه، وأن يتجنب الكذب في رأيه.[4]

[1] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، 2014، ص150.

[2] ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص177.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص188، 189.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص190، 191.

خامساً: أن يكون منصفا غير مكابر، لأنه إنما يطلب الإنصاف من خصمه ويقصده بقوله وحجته[1].

سادساً: "ألا يستصغر خصمه ولا يتهاون به، وإن كان الخصم صغير المحل في الجدال."[2]

– البعد الإقناعي لبيان ابن وهب:

استند البيان في البرهان إلى الاستدلال والإقناع ومن ثم ارتبطت بلاغة ابن وهب بالاتجاه الخطابي، ويمكن أن نلاحظ الصفة الإقناعية في دفاع ابن وهب عن البيان المعرفي، حين اعتبر بأن وجوه البيان تكشف عن العملية العقلية وتعكس نشاطها، فالناس يدركون الوجود ومشاهده عن طريق العقل والحواس وتختزن هذه المعارف في نفوسهم لتصبح اعتقادا ينقلونه إلى غيرهم بالعبارة والكتاب ومن ثم تحقيق تداوله، ومن هذا نجد أن ابن وهب لم يفصل بين العقل والبيان.[3]

ووعياً من ابن وهب بالبعد الحجاجي للقياس أولاه أهمية كبيرة في مشروعه فعرفه بقوله: وليس يجب القياس إلا عن قول يتقدم فيه فيكون القياس نتيجته...كقولنا إذا كان الحي حساسا متحركا فالإنسان حي، إذ أنه لا يجب القياس إلا عن مقدمتين لإحداهما بالأخرى تعلق، وإنما يكتفي في لسان العرب بمقدمة واحدة عل التوسع وعلم المخاطب.[4]

وليس أوضح من هذا النص دليلا وشاهدا «على استيعاب ابن وهب للآلية الرئيسية في بلاغة الإقناع(القياس) والاهتمام بنوعه الخطابي وهو الأنسب للغة الطبيعية، أي ما يعرف في الدراسات الحجاجية منذ أرسطو بالقياس المضمر.»[5]

فقد وقف ابن وهب على ما يقوم به الإقناع وهو الانتقال من المقدمات للوصول إلى النتائج وبهذه الحركة الحجاجية يكون الإقناع.

[1] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ص151.

[2] المرجع نفسه، ص152.

[3] ينظر، عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص69.

[4] ينظر، ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص68.

[5] المرجع السابق، ص70.

ويجعل ابن وهب النتائج ثلاث حسب عبد العالي قادا:[1]

إحداها: ما صدر عن قول مسلم في العقل لا خلاف فيه فتكون النتيجة عنه برهانا كقولنا إذا كان الزوج ما ركب من عددين متساويين فالأربعة زوج.

والثانية: ما صدر عن قول مشهور إلا أنه مختلف فيه، فتكون النتيجة عنه إقناعاً...كقولنا إذا كان حق الباري، عز وجل واجب علينا لأنه علة وجودنا فقد وجب حق الوالد أيضا.

والثالثة: ما صدر عن قول كاذب وضع للمغالطة كقولنا إن اللصوص يخرجون بالليل للسرقة ففلان سارق لأنه خرج بالليل وهذا باطل.

حيث ميز ابن وهب كما فعل أرسطو «بين البرهان الذي تكون مقدماته ضرورية ومجاله المنطق الصوري، والحجاج تكون مقدماته مشهورة ومجاله الجدل والخطابة، والمغالطة التي تكون مقدماتها كاذبة وميدانها السفسطة.»[2]

ومن خلال ما قدمه ابن وهب في هذا النص تظهر لنا مقاربته لأرسطو في تمييزه بين البرهان والحجاج والمغالطة، كما أن الخطاب لا يكون إلا عن طريق الحوار الذي يعد ركيزة بلاغة الإقناع التي لا تكون إلا في علاقته بالآخر بالمتكلم والمتلقي لحصول الإقناع.

3- أبو يعقوب السكاكي(ت626هـ): يعد العمل البلاغي الذي قدمه السكاكي في كتابه(مفتاح العلوم) الصورة النهائية لعلم البلاغة العربي، ويتجلى لنا مما قدمه السكاكي من إسهام لاستراتيجية الإقناع في البيان العربي في كتابه، فقد حاول إخراج البلاغة من الذوقية الاستحسانية وربط البلاغة بالمنطق وقد عرف البلاغة بقوله: «البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها.»[3]

ويعرفها في موضع آخر أنها «مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.»[4]

---

[1] عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص 127- 128.

[2] المرجع نفسه، ص128.

[3] أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420 2000، ص526.

[4] المرجع نفسه، ص29.

كما يمكننا القول إن السكاكي لم يغفل عن المقام واهتمامه به حيث خص له باب بعنوان لكل مقام مقال وفي هذا الأمر يقول: لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم...ولكل من ذلك مقتضى غير المقتضى الآخر.[1]

ومما سبق ذكره يظهر لنا اهتمام السكاكي بالمقام ودوره في الإقناع من خلال الوظيفة التواصلية بين الطرفين وكذلك مطابقة الخطاب مع الموقف أو السياق الخارجي وبتصوره هذا يربط البلاغة بمناسبة المقام والأحوال وبمراعاة المقاصد مما يمنحها صفة تداولية ويجعلها في صميم البلاغة الإقناعية.

وظهر الاستدلال بجلاء في بلاغة السكاكي من خلال علمي المعاني والبيان فهو علم الحد والاستدلال وذلك في قوله: «ولما كان تمام علم المعاني بعلمي الحد والاستدلال لم أر بدا من التسامح بهما.»[2]

إن الهدف من هذا النص عند السكاكي بناء بلاغة الخطاب على نظام استدلالي بحيث يصبح البيان قائما على نظام العقل، مما يجعل البلاغة معرفة واستدلال، وعلى الرغم من أن بلاغة السكاكي غلب عليها المنطق، مما أدى إلى جمود البلاغة بإغراقها في المنطق، إلا أنه كان له دور مهم في إبراز بلاغة الإقناع من خلال الاهتمام بعنصر المقام والمقاصد القائمة على الاستدلال التي تعتبر من أهم الشروط التي تحقق الإقناع.

4- أبو الوليد الباجي(ت474هـ): صاحب كتاب(المنهاج في ترتيب الحجاج) فهو يعطي المناظرة والمجادلة أو الجدل قيمة كبرى وذلك من خلال قوله «وهذا العلم من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأناً، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من الحال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولو علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم.»[3]

[1] ينظر،أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص256.

[2] عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص143.

[3] أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 2000، ص8.

ومن هذا النص نجد أن أبا الوليد الباجي نظر إلى الحجاج على أنه أرفع العلوم الذي لا بد أن تتوفر فيه آليات وطرائق، وعليه فإن الباجي قد خص هذا العلم أهمية كبيرة وهذا يظهر من خلال كتابه الذي تناول فيه أقسام الجدل، حيث شرع في مقدمة كتابه بباب ذكر ما يتأدب به المناظر، وبالنظر إلى أهمية السؤال والجواب في المناظرة أو المجادلة عقد لها أبوابا عديدة منها:[1]

- باب السؤال عن إثبات مذهب المسؤول
- باب السؤال عن ماهية المذهب والجواب عنه
- باب السؤال عن الدليل والجواب عنه
- باب السؤال عن وجه الدليل والجواب عنه
- باب السؤال عل وجه القدح والجواب عنه.

ومن هنا نلمس جهود محمد العمري في بلاغتنا العربية التي سعى فيها باحثاً عن النواة الشعرية والخطابية، حيث توصل إلى أن البلاغة العربية يمثلها تياران، تيار بلاغة التخييل التي ظهرت إرهاصاتها مع البديع لابن المعتز، والنظم عند عبد القاهر الجرجاني، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر، ومنهاج البلغاء لحازم القرطاجني، وتيار بلاغة التداول مع الجاحظ في البيان والتبيين، وابن وهب في البرهان في وجوه البيان، والسكاكي في مفتاح العلوم، والباجي في المنهاج في ترتيب الحجاج، وبالتالي إثراء الدرس البلاغي العربي بهاتين البلاغتين(الشعرية والخطابية).

ومن هذا يمكننا القول إن الحضور الفاعل للبعد الإقناعي في بلاغتنا العربية وسعي محمد العمري إلى تأكيده من خلال جهود البلاغيين خاصة مع الجاحظ.

[1] ينظر، أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج ، ص281.

ثانياً: تأصيل محمد العمري مفاهيم البلاغة الغربية في التراث العربي:

إن مصطلح rhétorique في الثقافة الغربية تتراوح بين ثلاثة مفاهيم كبرى: المفهوم الأرسطي، المفهوم الأدبي، المفهوم النسقي، ومن هذه المفاهيم انبثقت توجهات ثلاثة في البلاغة الجديدة[1]

1- المفهوم الأرسطي: الذي يخصصه لمجال الإقناع وآلياته، حيث تشتغل على النص الخطابي لمقامات الثلاثة المعروفة(المشاورة، المشاجرة، المفاضلة)، والذي ينبني على الإقناع باعتماد الملكة الخطابية.[2]

2- المفهوم الأدبي: الذي «يجعلها بحثا في صور الأسلوب »[3]،والذي يجعل الخطاب هدفا في حد ذاته «فيبحث في صور الأسلوب، من خلال توسيع منطقة التقاطع بين الشعرية والخطابية فتبنى بذلك بلاغة جديدة رائدها التأثير والتفعيل.»[4]

3- المفهوم النسقي: الذي يسعى لجعل البلاغة علما أعلى يشمل التخييل والحجاج معا أي يستوعب الخطابين الشعرية والخطابية من خلال المنطقة التي يتقاطعان فيها وهي منطقة الاحتمال، وذلك من خلال قيام بلاغة عامة.[5]

ويسجل الباحث أن هذا المفهوم العام النسقي للبلاغة هو الذي يهمه، موضحا «أن هذا المفهوم قد يفقد طابعه الإشكالي النسقي سعيا للدمج الكلي بين التخييلي والتداولي فيشرف على حدود التلفيق، كما هو الحال في الكثير من النماذج المنتمية إلى السيميائيات وعلم النص.»[6]

---

[1] ينظر، محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص11.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص11، 12.

[3] المرجع نفسه، ص12.

[4] عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص29.

[5] ينظر، محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص12.

[6] المرجع نفسه، ص12.

ومن هذه المفاهيم الثلاثة نجد أن محمد العمري قام بتأصيل هذه المفاهيم في البلاغة العربية حيث حاول تأصيل المفهوم الأرسطي الذي ينبني على الإقناع من خلال جهود الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) الذي يرى العمري أن الجاحظ يعتبر الوجهة الأولى في مجال الإقناع ليواصل ابن وهب بعده بالمخالفة والتكميل وكذلك مع محاولات السكاكي والباجي.

والتأصيل أيضا للمفهوم الأدبي الذي تلخصت مع أعمال ابن المعتز في كتابه(البديع) وعبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم في كتابيه(دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة)، وقدامة بن جعفر في كتابه(نقد الشعر)، وحازم القرطاجني في كتابه(منهاج البلغاء وسراج الأدباء).

وانبثقت عن هذه المفاهيم توجهات ثلاثة تناولها محمد العمري بالترتيب نفسه «ومن كل هذا التنوع في الاهتمام بالبلاغة، وإعادة صياغة نظرية حديثة في حوار مع التراث البلاغي»[1]

ومن هذه التوجهات التوجه الحجاجي، والتوجه الأسلوبي، والتوجه الخطابي

1- الاتجاه الحجاجي(المنطقي أو الفلسفي): فهو يسعى إلى ضبط العلاقة بين الحجاج والبلاغة الذي يعطي إمكانية قراءتين:[2]

أ . الحجاج هو البلاغة الجديدة

ب . الحجاج من البلاغة الجديدة

ويمثل هذا التوجه العنوان المزدوج لكتاب بيرلمان و أولبريشت تيتيكا (مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة)وإذا وضعنا الكتاب في السياق المعرفي العام حيث يجر البلاغة نحو المنطق عبر الجدل، وبهذا التوجه تقترب نظرية الحجاج الحديثة من مبحث الجدل أكثر من قربها من مبحث البلاغة ببعديها الشعري والتداولي.[3]

[1] محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص66.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص66.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص66، 70.

2- الاتجاه الأسلوبي(الأدبي أو الشعري): ومنه تشكل القطب الآخر للبلاغة الحديثة «هو قطب بلاغة العبارة، وقد كرس هذا الاتجاه نفسه كبلاغة عامة أو معممة»[1]

ولقد أدت بلورة سؤال الأدبية مع الشكلانيين الروس، وكرد فعل عل الاهتمام بالمكونات الخارج أدبية أدى إلى تقوية هذا المسار الاختزالي وتعميمه باعتباره بلاغة عامة كافية لفهم الخطاب وتفسيره، ونشر جيرار جنيت مقالا كرد فعل إزاء هيمنة فن العبارة بل الشعرية على البلاغة.[2]

3- الاتجاه الخطابي(السيميائي أو النصي): وهو التوجه الذي يجمع بين الاتجاهين الحجاجي والأسلوبي فبذلك تخرج البلاغة من أن تكون بلاغة معممة أو مؤممة إلى بلاغة عامة تنصهر فيها المكونات الشعري والتداولي وتتجاوز اللغة الطبيعية إلى عالم العلامات بلاغة تقع عند تقاطع أجناس القول وأشكال التواصل رائدها التأثير والتفعيل.[3]

ومما سبق ذكره نجد أن محمد العمري قد تمكن بعد اطلاعه على الموروث البلاغي الغربي واكتساب المفاهيم والمعطيات الغربية ومحاولة التأصيل لها في البلاغة العربية، فقد استطاع تأصيل المفهوم الأرسطي في بلاغة الإقناع خاصة مع الجاحظ، والمفهوم الأدبي في بلاغة الشعر خاصة مع البديع لابن المعتز وبالتالي قد تمكن صياغة مفهوم جديد لعلم البلاغة وهو ما يسمى بالبلاغة العامة الذي وضع محمد العمري أنساقه ومعالمه.

[1] محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص72.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص72.

[3] ينظر،المرجع نفسه، ص77.

ثالثاً: تطبيق محمد العمري مفاهيم البلاغة الغربية ومحاولة التأصيل لها في الخطب والوصايا العربية:

خطبة فرغانة في تأبين الأحنف بن قيس

روي أن فرغانة بنت أوس بن حجر التميمية وقفت على قبر الأحنف ابن قيس فقالت :إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمك الله أبا بَحْر من مُجَن في جنن، ومدرج في كَفَن.

فو الذي ابتلانا بفقدك، وأبلغنا يوم موتك، لقد عشت حميداً، ومت فقيداً.

ولقد كنت عظيم الحلم، فاصل السلم، رفيع العماد، واري الزناد، منيع الحريم، سليم الأديم.

وإن كنت في المحافل لشريفا، وعلى الأرامل لعطوفا، ومن الناس لقريبا، وفيهم لغريبا، وإن كنت لمسودا، وإلى الخلفاء لموفدا، وإن كانوا لقولك لمستمعين، ولرأيك لمتبعين ثم انصرفت[1].

نموذج عام للتحليل:

لقد استعمل محمد العمري عنصر الإيجاد الذي اعتمد عليه أرسطو في أسس بناء الخطابة حيث تناولها العمري في تحليله للخطاب بهذه الكيفية:

1- الإيجاد: حيث تضمنت هذه الخطبة على عدة حجج منها:

"ولقد كنت عظيم الحلم، فاصل السلم، رفيع العماد، واري الزناد، منيع الحريم، سليم الأديم"

"وإن كنت في المحافل لشريفا، وعلى الأرامل لعطوفا، ومن الناس لقريبا"

ومن هنا نستنتج أن محمد العمري قد استفاد في تحليله من استراتيجية الإيجاد التي اعتمد عليها أرسطو «وهو إيجاد الحجج وتوظيفها في المكان المناسب»[2]، وقد حاول العمري تطبيق هذا العنصر في تحليله للخطاب بغية التأثير والإقناع في المتلقي وفي ذلك إثراء للدرس البلاغي العربي، ومن هنا نجد تأثر العمري بالفكر الأرسطي واضحا وذلك من خلال توظيفه لهذه المفاهيم الغربية ومحاولة التأصيل لها في البلاغة العربية .

[1] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص129.

[2] أرسطو طاليس، فن الخطابة،ص9.

2- القياس المضمر: ومن نماذجه التضاد وذلك في قوله :

"...لقد عشت حميدا، ومت فقيدا"

التضاد بين عشت ومت

"...لقريبا وفيهم لبعيدا"

التضاد بين قريبا وبعيدا

ومما سبق نجد أن محمد العمري قد استخدم في تحليله لعنصر القياس المضمر الذي تناوله أرسطو، وهذه الألية تلعب دورا في بناء الخطاب الحجاجي من خلال التأثير والإقناع واستمالة المتلقي.

خطبة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم

الحمدُ لله، نحمدُه ونستعينُه، ونستغفره ونتوبُ إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفُسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهدِ الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسوله.أوصيكم عبادَ الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير. أما بعدُ، أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا

أيها الناس: إن دماءَكم وأموالَكم حرامٌ عليكم إلى أن تلقوا ربُكُم، كحرمة يومكُم هذا، في شهركُم هذا، في بلدكم هذا.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى الذي من ائتمنه عليها. وإن ربا الجاهلية موضوع ،وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب. وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. وإن مآثر الجاهلية موضوعة، غير السدانة والسقاية. والعمد قوَدٌ، وشبهُ العَمد ما قُتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس، إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم.

أيها الناس: إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، ليوطئوا عدة ما حرم الله، فيحلوا ما حرم الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض . منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق. لكم عليهن أن لا يواطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم. ولا يأتين بفاحشة مُبينة، فإن فعلن فإن الله قد أُذنَ لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مُبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم

رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وإنما النساء عندكم عوانٍ لا يملكن لأنفسهن شيئاً: أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله. فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً .

ألا هل بلغت ؟اللهم فاشهد.

أيها الناس، إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مسلم مالُ أخيه إلا عن طيب نفس منه.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

فلا ترجعُن بعدي كُفاراً يضرب بعضُكم رقابَ بعض، فإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده،كتاب الله. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس، إن ربكُم واحد وإن أباكم واحد،كلكم لآدم وآدم من تراب. أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير. وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. قالوا نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس، إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث فلا تجوز لوارث وصية، ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر. من ادّعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرف ولا عدل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

نموذج عام للتحليل :

1- الإيجاد: حيث اعتمد العمري في هذه الخطبة على مجموعة من الحجج منها :

"...وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة، غير السدانة والسقاية..."

"وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض."

[1] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص131 ،133.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾[1]: ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان – ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد."

نلاحظ مما سبق أن محمد العمري اعتمد في تحليله على توظيف أكبر عدد من الحجج شأنه شأن أرسطو في ذلك، حيث استشهد في خطابه بدماء الجاهلية وذلك من أجل إقناع الجمهور وكانت غايته في ذلك الابتعاد عن الفتن والحروب، كما استشهد أيضا بالله يوم خلق السماوات والأرض، وعدد الشهور في كتاب الله وتعتبر من أقوى الحجج في الخطاب.

2– القياس المضمر: ومن أمثلته المقابلة بين المعاني والتضاد:

مثال: المقابلة بين المعاني:

"...يوم خلق الله السماوات والأرض"، ونجد المقابلة بين السماوات والأرض.

مثال: التضاد:

"...من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له"، والتضاد بين يهد ويضلل.

" قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴾[2]، التضاد بين يحلونه ويحرمونه.

3– ترتيب أجزاء القول: إن محمد العمري قد تمكن من تطبيق عنصر ترتيب أجزاء القول لأرسطو في تحليله للخطب وذلك للدور الذي يلعبه في بناء الخطاب الحجاجي وترتيب أجزائه وهذا ما يسهم في إقناع المتلقي وجلب انتباهه، «ويشتمل ترتيب أجزاء القول على عناصر وهي(الاستهلال، العرض، البرهنة، الخاتمة)»[3]، وسنتناولها في الأمثلة التالية:

ـ الاستهلال: ويكون عبارة عن تمهيد للموضوع الذي يشتمل على عنصر التشويق والاستمالة ويأت ككلمة افتتاحية[4] ونجده قد بدأ بالحمد وذلك في قوله:

[1] التوبة، الآية36.

[2] التوبة، الآية37.

[3] أرسطو طاليس، فن الخطابة، ص228 ،229.

[4] ينظر، محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص139.

"الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله."

ـ العرض(الموضوع): وبعد الاستهلال يأت عرض الموضوع الذي هو خطبة الوداع للرسول(ص)، حيث بدأ ذكر الموضوع في قوله: " أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد، أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكُم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها."

ـ البرهنة: وتعتبر أهم مرحلة وفيها يتم تقديم الحجج والبراهين[1] وهي كالآتي:

أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم.: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾[2].

ـ الخاتمة: وهي تلخيص ما سبق ذكره من العرض والبرهنة ومثالها في قوله " من ادّعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته."

ومن هنا نجد أن محمد العمري بعد تشبعه بالموروث البلاغي الغربي تمكن من استنباط المفاهيم الغربية والتأصيل والتطبيق لها في الخطب العربية ومن هذه المفاهيم التي نجدها لدى أرسطو وهي(الإيجاد، القياس المضمر، ترتيب أجزاء القول)، وفي ذلك إثراء للدرس البلاغي العربي ومحاولة التجديد في التحليل الخطابي.

[1] ينظر، محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص140.

[2] التوبة، الآية37.

ـ ومن المفاهيم الغربية التي أصل لها العمري نجد تأثره بالبلاغيين الجدد، حيث اعتمد في تحليله على أهم ما جاء به بيرلمان ومن هذه المفاهيم نجد(القيم، الحقائق، تثمين إنسانية الإنسان)

ـ القيم: حيث وظف في تحليله قيم مجردة كالعدل والحق، ومثاله في ذلك "إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، فلا تجوز لوارث وصية، ولا تجوز وصية في أكثر من ثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادّعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل".

ـ الحقائق: وهي حقائق فعلية لا يشك المتخاطبون في ثبوتيتها المرجعية وذكرها في الخطاب له طابع حجاجي[1]، وذلك في قوله " وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض".

حيث استخدم العمري حجة دينية وهي الإيمان بقدرة الله وأن الله على كل شيء قدير.

ـ تثمين إنسانية الإنسان: ومثالها" أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق".

" فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً: وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرًا".

وفي هذا النص نجد تثمين إنسانية المرأة وذلك من خلال العدل والمساواة وإعطائها جميع الحقوق التي منحها إياها الإسلام، وهو الأمر الذي دعا إليه بيرلمان في تثمين إنسانية الإنسان وهذا يعكس تأثر العمري بالبلاغيين الجدد.

[1] ينظر، محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص112.

خطبة للسيدة عائشة يوم الجمل في أهل البصرة في وصف أبي بكر وعمر

...أبي ثاني اثنين الله ثالثهما، وأول من سمي صديقاً، مضى رسول الله(ص) راضيا عنه.

وطوقه أعباء الإمامة، ثم اضطرب حبل الدين بعده، فمسك أبي بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق، وأغاض نبع الردة، وأطفأ ما حش يهود، وأنتم يومئذ جحظ العيون، تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة، فرأب الثأي، وأود من الغلظة، وانتاش من الهوة، واجتحى دفين الداء، حتى أعطن الوارد، وأورد الصادر، وعلّ الناهل، فقبضه الله إليه، واطئا على هامات النفاق، مذكياً نار الحرب للمشركين، فانتظمت طاعتكم بحبله، فولى أمركم رجلاً مرعيا إذا ركن إليه، بعيد ما بين اللابتين، عركة للأذاة بجنبه، صفوحاً عن أذاة الجاهلين، يقظان الليل في نصرة الإسلام، فسلك مسلك السابقة، ففرق شمل الفتنة، وجمع أعضاد ما جمع القرآن. وأنا نصب المسألة عن مسيري هذا، لم ألتمس إثماً، ولم أونس فتنة أوطئكموها...[1]

نموذج عام للتحليل:

1ـ الإيجاد: لقد اشتملت هذه الخطبة على عدة من الحجج منها:

"... ورتق لكم فتق النفاق، وأغاض نبع الردة، وأطفأ ما حش يهود".

"... ففرق شمل الفتنة، وجمع أعضاد ما جمع القرآن".

2 ـ القياس المضمر: ومن نماذجه «علاقة الأقل بالأكثر، أي أخذ الحجج بواسطة الحجة الأولى التي هي أكثر احتمالا»[2] كأن يقال "...أبي ثاني اثنين الله ثالثهما، وأول من سمي صديقاً، مضى رسول الله(ص) راضيا عنه".

فالحجة الأولى أبي ثاني اثنين الله ثالثهما تعتبر من أقوى الحجج وأكثر احتمالا.

وأيضا التضاد في قوله:" حتى أعطن الوارد، وأورد الصادر"، وهو تضاد بين الوارد والصادر.

[1] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص130.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد العربي الحديث، ص107.

خطبة الحجاج حين ولي العراق(سنة 75هـ)

بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة، وأهل الكوفة يومئذ ذو حال حسنة، يخرج الرجلُ منهم في العشرة والعشرين من مواليه، إذ أتى آت، فقال: هذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق، فإذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلداً سيفاً، متنكبا قوساً، يؤم المنبر، فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر، فمكث ساعة لا يتكلم، فقال الناس بعضهم لبعض: قبح الله بني أمية، حيث تستعملُ مثل هذا على العراق، حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي: ألا أحصبه لكم؟ فقالوا: أمهل حتى ننظر، فلما رأى عيون الناس إليه، حسر اللثام عن فيه، ونهض فقال:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال يا أهل الكوفة، أما والله إني لأحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله، وإني لأرى أبصاراً طامحة، وأعناقاً متطاولة، ورؤوسا قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها، وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحي تترقرق ثم قال:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم

قد لفها اللّيلُ بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضمثم قال :

قد لفها الليل بعصلبي

أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعرابيثم قال :

قد شمرت عن ساقها فشدوا

وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد

مثل ذراع البكر أو أشد

لا بد مما ليس منه بد

إني والله يا أهل العراق، ومعدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق ما يقعقع لي بالشنان، ولا يغمز جانبي كتغماز التين، ولقد فررت عن ذكاء، وفتشت عن تجربة، وجريت إلى الغاية القصوى. وإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كنانته، بين يديه، فعجم عيدانها، فوجدني أمرها عوداً، وأصبها مكسرا فرماكم بي، لأنكم طالما أوضعتم في الفتن، واضطجعتم في مراقد الضلال، وسننتم سنن الغي. أما والله لألحونكم لحو العصا، ولأقرعنكم قرع المروة و لأعصبنكم عصب السلمة، و لأضربنكم ضرب غرائب الإبل، فإنكم لك أهل قرية كانت آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. وإني والله لا أعد إلا وفيت، ولا أهم إلا أمضيت، ولا أخلق إلا فريت، فإياي وهذه الشفعاء، والزرافات والجماعات، وقالا وقيلا وما تقول وفيم أنتم وذاك؟

أما والله لتستقيمن على طريق الحق، أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده. وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم، وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة.

وإني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه وأنهبت ماله وهدمت منزله.[1]

نموذج عام للتحليل:

تحتوي هذه الخطبة على مكونات الخطاب الإقناعي ومنها:

1ـ الاستشهاد: حيث استشهد بعدة أبيات من الشعر ومنها قوله:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

وهي حجج جاهزة لا يبذل الخطيب جهدا فيها.

2 ـ ترتيب أجزاء القول: لقد استعمل محمد العمري استراتيجية ترتيب أجزاء القول في هذه الخطبة والتي تحتوي على(الاستهلال، العرض، البرهنة، الخاتمة)

[1] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص 125،128.

ـ الاستهلال: وذلك في قوله:" بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه إذ أتى آت".

ـ العرض: بعد ذكر الاستهلال لابد من ذكر العرض(الموضوع)، الذي هو خطبة الحجاج حين ولي العراق حيث بدأ ذكر العرض من قوله:" فقال هذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق فإذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطي بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي ألا أحصبه لكم فقالوا أمهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ونهض".

ـ البرهنة: وذلك في قوله:" وإني لأري أبصارا طامحة وأعناقا متطاولة ورؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحي تترقرق".

ـ الخاتمة: وختم هذه الخطبة بقوله:" وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة وإني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه وأنهبت ماله وهدمت منزله".

ومن هنا نستنتج أن محمد العمري كان تأثره واضح بأرسطو حيث اعتمد على هذه الاستراتيجية في تحليله التي تؤدي إلى إقناع والتأثير في الجمهور، فترتيب الخطاب وتماسك أجزائه مهم في جذب المتلقي واستمالته نحو الموضوع.

خطبة للحجاج في أهل الكوفة وأهل الشام

يا أهل الكوفة، إن الفتنة تلقح بالنجوى، وتنتج بالشكوى، وتحصد بالسيف، أما والله إن أبغضتموني لا تضروني، وإن أحببتموني لا تنفعوني، وما أنا بالمستوحش لعداوتكم، ولا المستريح إلى مودتكم، زعمتم أني ساحر، وقد قال الله تعالى: "ولا يفلح الساحر"، وقد فلحت، وزعمتم أني أعلم الاسم الأكبر، فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون؟

ثم التفت إلى أهل الشام: لأزواجكم أطيب من المسك، ولأبناؤكم نس بالقلب من الولد، وما أنتم إلا كما قال أخو بني ذبيان:

ذا حاولت في أسد فجوراً فإني لست منك ولست مني

هم درعي التي استلأمت فيها إلى يوم النسار، وهم مجني

ثم قال: بل أنتم، يا أهل الشام، كما قال الله سبحانه: ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم لغالبون، ثم نزل.[1]

نموذج عام للتحليل:

1ـ القياس المضمر: مثال" زعمتم أني ساحر...وزعمتم أني أعلم الاسم الأكبر"

كما ورد التضاد في قوله:" أما والله إن أبغضتموني لا تضروني، وإن أحببتموني لا تنفعوني".

فالتضاد بين أبغضتموني وبين أحببتموني، وبين تضروني وتنفعوني.

" وما أنا بالمستوحش لعداوتكم، ولا المستريح إلى مودتكم".

والتضاد بين عداوتكم وبين مودتكم

2 ـ الاستشهاد: حيث استشهد بالقرآن والشعر:

القرآن:" ﴿ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ ﴾"[2]

[1] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص143.

[2] طه، الآية69.

الشعر:

ذا حاولت في أسد فجوراً فإني لست منك ولست مني

هم درعي التي استلأمت فيها إلى يوم النسار، وهم مجني

3 ـ الحجاج الخطابي :اعتمد محمد العمري في تحليله على الحجاج الخطابي لبيرلمان «وهو حجاج غايته إقناع الجمهور واستمالته ويهدف إلى التأثير العاطفي وإثارة الانفعالات.»[1] ومثاله:

"يا أهل الكوفة، إن الفتنة تلقح بالنجوى، وتنتج بالشكوى، وتحصد بالسيف، أما والله إن أبغضتموني لا تضروني، وإن أحببتموني لا تنفعوني، وما أنا بالمستوحش لعداوتكم، ولا المستريح إلى مودتكم، زعمتم أني ساحر".

وهذا يظهر تأثره الواضح بالبلاغي بيرلمان، إذ كان هدفه تجنب الفتنة وتغيير سلوك الجمهور وتعتبر حجج قوية لدفع هؤلاء من الابتعاد عن الفتن.

4 ـ الوقائع: وتمثل «ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس»[2] وقد وردت في هذه الخطبة في قوله:" يا أهل الكوفة، إن الفتنة تلقح بالنجوى، وتنتج بالشكوى، وتحصد بالسيف"، وهي قضية عامة ومشتركة بين عدة أشخاص ولا تقتصر على شخص واحد فقط.

ومما سبق ذكره نجد تأثر محمد العمري الواضح بالبلاغة الغربية(أرسطو، بيرلمان) وذلك في اعتماده في تحليله على أهم المفاهيم الغربية التي جاء بيها هؤلاء البلاغيين.

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية،ص107،108.

[2] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص24.

خلاصة الفصل

بعد الإحاطة بأهم مسارات البلاغة العربية القديمة وروادها التي تناولنا فيها أهم جهود البلاغيين العرب في بلاغتي الإقناع والإمتاع التي أردنا من خلالها بيان مسار كل بلاغي، فقد استطاع محمد العمري من خلال أعمال هؤلاء قيام علم كلي يهتم بالخطابين معا(التخييلي الأدبي، والتداولي الحجاجي) وهذا أسهم في ظهور مفهوم نسقي وهو تيار البلاغة العامة، فالبلاغة العربية هي بلاغة عامة منذ ولادتها حيث مزجت بين ماهو تخييلي، وماهو تداولي فقد تمكن العمري من إعادة الاعتبار للدرس البلاغي العربي القديم وتصحيح المسار البلاغي العربي من خلال وضع الأنساق العربية الكبرى التي لا يشكل الأسلوب رافدها الوحيد، بل هناك روافد أخرى تداولية حجاجية إقناعية.

إن مصطلح rhétorique في الثقافة الغربية تقابلها كلمة بلاغة في الثقافة العربية وهذا المصطلح يتراوح بين ثلاثة مفاهيم كبرى التي أصل لها محمد العمري في بلاغتنا العربية، فالمفهوم الأرسطي الذي يهتم بمجال الإقناع وآلياته، والمفهوم الأدبي الذي يجعله بحثا في صور الأسلوب، والمفهوم النسقي الذي يسعى لجعل البلاغة علما أعلى يشمل التخييل والحجاج معا، وهو الأمر الذي دعا إليه العمري بقيام بلاغة عامة، ولقد ظهرت تجليات البلاغة الغربية ملامحها في البلاغة العربية من خلال تأثر العمري بأعمال وجهود البلاغيين الغرب(أرسطو وبيرلمان) حيث استفاد العمري من الفكر الأرسطي والأرسطيين الجدد واستنبط المفاهيم الغربية ومحاولة التأصيل لها في الخطب والوصايا العربية، وفي هذا إثراء للموروث البلاغي العربي ومحاولة التجديد في التحليل الخطابي.

الخاتمة

وبعد هذه الدراسة الموسومة بعنوان "مقاربة محمد العمري للبلاغة العربية والغربية" توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1 ـ إن البلاغة الكلاسيكية ارتبطت بالتفكير الفلسفي والمنطقي وخير من مثل هذا الاتجاه (السفسطائيون، أفلاطون، أرسطو) وهي بلاغة تقوم على الخطابة والجدل وصرامة المنطق.

2 ـ الحجاج مفهوم لساني حديث كانت إرهاصاته منذ القديم، وأول ما ظهر في البيئة اليونانية على يد مجموعة من الفلاسفة اليونانيين(السفسطائيون، أفلاطون، أرسطو) ويعد أرسطو المؤسس الحقيقي للحجاج فقد نظر للبلاغة كونها خطابا حجاجيا يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع، أما أفلاطون فقد استندت ممارسته للحجاج على دعامتين أساسيتين هما العلم والخير، وأما عن السفسطائيون عرفوا بممارستهم للحجاج بالمغالطة واللذة والمتاجرة بالعلم.

3 ـ تجلى الحجاج عند الغرب حديثا على يد مجموعة من البلاغيين المحدثين ويعد بيرلمانوتيتيكا من الأرسطيين الجدد، وهم من أعلام البلاغة الجديدة وهي بلاغة تواصل بلاغة أرسطو من حيث توجهها إلى جميع أنواع السامعين، فقد حاول بيرلمانوتيتيكا إخراج الحجاج من سيطرة الخطابة والجدل وجعلا الحجاج يعتمد على العقل والحوار والحرية وتثمين إنسانية الإنسان.

4 ـ يمثل محمد العمري من أهم البلاغيين العرب المعاصرين الذي كان له دور في تجديد مفهوم البلاغة العربية وإثراء التراث العربي ومحاولة التجديد في التحليل الخطابي وذلك من خلال تشبعه بالمفاهيم والمعطيات الغربية ومحاولة التأصيل لها في البلاغة العربية.

5 ـ لقد استفاد محمد العمري من بلاغة أرسطو وبلاغة الأرسطيين الجدد وتظهر مقاربته لأرسطو من خلال ما يلي:

ـ بلاغة الإقناع البيان والتبيين عند الجاحظ تقارب بلاغة الإقناع عند أرسطو، فيرى محمد العمري أن الغاية عند كل من الجاحظ وأرسطو هي الإقناع والتأثير وذلك من جهة أثر الخطاب في المتلقي وبهذا تظهر لنا مقاربة الجاحظ وأرسطو أنها ذات وجهة إقناعية حجاجية.

ـ عناصر الإقناع عند محمد العمري في البلاغة العربية ومقاربتها لعناصر الإقناع عند أرسطو في البلاغة الغربية، فقد صنف العمري أنواع المقامات حسب تقسيم أرسطو لأنواع الخطب فنجد الخطابة السياسية عند العمري تقارب الخطبة المشورية عند أرسطو وأيضا مقامات الخطابة الاجتماعية تقارب الخطبة المشاجرية والتثبيتية عند أرسطو.

ـ القياس المضمر عند محمد العمري يقوم على الاحتمالات ومن نماذجه التعارض والتضاد والمستقصي وهو الذي يقارب القياس المضمر عند أرسطو الذي ينقسم إلى قسمين استدلالي الذي يشمل على التضاد وعلاقة الجزء بالكل و التفنيدي الذي هو التعارض ومن هنا نجد أن التعارض والتضاد مقاربة بين العمري وأرسطو.

ـ إن المثل عند محمد العمري وأرسطو يعتمد على المنطق والبرهان والاستدلال في بناء الخطابة.

ـ الشاهد عند محمد العمري هي حجج جاهزة وهي نفسها عند أرسطو، أي أن كلاً من أرسطو والعمري اعتمدا في تحليلهم على حجج وشواهد جاهزة مثل الآيات القرآنية.

ـ الشعرية والخطابية: لقد ذهب محمد العمري إلى القول بأن علم البلاغة قائم على كل ماهو شعري وخطابي لكن في المقابل نجد أرسطو فصل بين المسارين ومن هنا دعا العمري إلى قيام علم شامل يستوعب الخطابين معا التخييلي الأدبي والتداولي الحجاجي وهو ما يسمى بالبلاغة العامة.

ـ ترجمة محمد العمري الريطورية الأرسطية بكلمة خطابية قياسا عل كلمة شعرية.

ـ اعتماد محمد العمري في تحليله على تطبيق نظرية الإقناع عند أرسطو متبعاً في ذلك تقسيم أرسطو الثلاثي لعناصر الخطابة وهي كالتالي:

أ ـ وسائل الإقناع أو البراهين: والتي هي عند أرسطو تتمثل في عنصر الإيجاد الذي هو اكتشاف الحجج وتوظيفها في المكان المناسب.

ب ـ الأسلوب أو البناء اللغوي: أولى محمد العمري أهمية بالغة للأسلوب وذلك بالنظر إلى الدور الذي يلعبه في التأثير والإقناع وهو الأمر الذي اعتمد عليه أرسطو.

ج ـ ترتيب أجزاء القول: اعتمد العمري على هذا العنصر الذي اعتمده أرسطو في بناء الخطاب.

ومما سبق نجد أن مقاربة محمد العمري لبلاغة أرسطو واضحة وذلك من خلال اعتماده على أهم المفاهيم والدعائم الأرسطية ومن هنا كانت وجهة العمري وأرسطو ذات أبعاد إقناعية حجاجية تداولية.

ــ استفادة محمد العمري من بلاغة الأرسطيين الجدد، حيث حاول تطبيق التصور البلاغي لبيرلمانوتيتيكا في التحليل البلاغي للخطاب من خلال آليات الوصل والفصل ومن بين هذه الآليات التناقض، التماثل، حجة التعدية...

6 ـ إن البلاغة العربية هي بلاغة عامة منذ ولادتها قامت على دمج المسلكين معاً التخييلي الأدبي والتداولي الحجاجي.

7 ـ يرى العمري أن الشعرية هي العناية بمحاسن الكلام، وأما الخطابية فتقوم على علم البيان وهي فن الخطاب الفاعل.

8 ـ إن البلاغة العربية يتوزعها تياران تيار بلاغة الإمتاع(التخييل)، وتيار بلاغة الإقناع(التداول)، فأما تيار بلاغة الإمتاع فيمثله كل من ابن المعتز في كتابه (البديع)، وعبد القاهر الجرجاني في كتابيه(أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز)، وقدامة ابن جعفر في كتابه(نقد الشعر)، وحازم القرطاجني في كتابه(منهاج البلغاء وسراج الأدباء)، وتيار بلاغة الإقناع الذي يعد الجاحظ مؤسسه الأول وذلك من خلال كتابه(البيان والتبيين)، وابن وهب في كتابه(البرهان في وجوه البيان)،و السكاكي في كتابه(مفتاح العلوم)، وأبو وليد الباجي في كتابه(المنهاج في ترتيب الحجاج).

9 ـ إن مصطلح rhétorique في الثقافة الغربية تتراوح بين ثلاثة مفاهيم كبرى: المفهوم الأرسطي، المفهوم الأدبي، المفهوم النسقي وانبثقت عن هذه المفاهيم ثلاثة توجهات، الاتجاه الحجاجي، الاتجاه الأسلوبي، الاتجاه الخطابي.

10 ــ تأصيل محمد العمري لمفاهيم البلاغة الغربية في الخطب والوصايا العربية وذلك من خلال استنباطه لمصطلحات البلاغة الغربية في تحليله للخطاب البلاغي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع:

أ ـ الكتب:

1. أرسطو طاليس، فن الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، دار القلم، بيروت، الكويت، 1979.

2. امرئ القيس، ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1425/ 2004.

3. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيب، بيروت، ج1.

4. جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، تحقيق إبراهيم الحمداني وأمين دبار، دار الكتب العلمية، ط1، 2011.

5. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وشرح محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981.

6. حسن خميس الملخ، الحجاج رؤى نظرية ودراسة تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015.

7. حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة، تونس، 1998.

8. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9.

9. صابر حباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، 2008

10. عبد الرحمان بدوي، ربيع الفكر اليوناني، دار القلم، بيروت، لبنان، ط5، 1979.

11. عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دار كنوز، المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1437 / 2016.

12. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.

13. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2005.

14. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة مقاربات فكرية، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، لبنان، الجزائر، ط1، 2013.

15. عبد الله ابن المعتز، البديع، تحقيق عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1433/ 2012.

16. عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج . الخطابة الجديدة لبيرلمانوتيتيكا ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس .

17. عبد الله صولة،في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2001

18. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.

19. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

20. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، 2014.

21. محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، مكتبة الأدب المغربي،إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2012.

22. محمد العمري،في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية،إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002.

23. محمد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، المغرب، 1996

24. محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

25. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005م.

26. محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 /1992

27. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، أكتوبر 1997.

28. محمد كريم كواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

29. محمد مشبال، البلاغة والخطاب، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 1435/ 2014 .

30. مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، القاهرة، 1419 1998.

31. أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 2000.

32. أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420/ 2000.

ب: المجلات والدوريات

1.حسن المودن، قراءات...البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي اليومية المغربية 2006/11/13.

2.محمد العمري، مجلة دراسات محمد العمري، المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي، العدد5، خريف، شتاء، 1991 .

3.هندة كبوسي، مجلة تاريخ العلوم، بلاغة الحجاج الأصول والامتداد، العدد9، سبتمبر2017.

ج: الرسائل الجامعية

خديجة بوخشة،حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث، أطروحة دكتوراه في اللسانيات التداولية، إشراف بن عيسى عبد الحليم، جامعة وهران، 2014/2013

د: المواقع الالكترونية

1.جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة WWW.ALUKAH.NET.1439هـ 2018م.

2.محمد العمري، من المتحدث؟ رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الحكومة، نشر في الموقع الالكتروني،هسبريس، 2012/12/16

3. ـ موقع الأستاذ محمد العمريwww.medelomari.net.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
المقدمة	أ– د
تمهيد	05
الفصل الأول: مقاربة محمد العمري للبلاغة الغربية	
مقاربة محمد العمري للبلاغة الغربية	09
أولا– مقاربته للبلاغة الكلاسيكية	09
أ ـ مفهوم البلاغة الكلاسيكية	09
1- السفسطائيون	09
2- أفلاطون	10
3- أرسطو	10
ب ـالبلاغة الغربية من منظور محمد العمري	16
1–بلاغة الإقناع (البيان والتبيين) عند الجاحظ وبلاغة الإقناع عند أرسطو	16
2–عناصر الإقناع عند محمد العمري في البلاغة العربية وأرسطو في البلاغة الغربية	17
3– الشعرية والخطابية عند أرسطو	20
4– ترجمة مصطلح الريطورية الأرسطية بكلمة خطابية	21
5– تطبيق محمد العمري نظرية الإقناع عند أرسطو	21
ثانيا . مقاربة محمد العمري للبلاغة الجديدة	22
أ ـ مفهوم البلاغة الجديدة:(بيرلمان، تيتيكا)	22
تقنيات الحجاج عند بيرلمانوتيتيكا	24
أ. الحجج شبه المنطقية	25
ب . الحجج المؤسسة على بنية الواقع	26
ج . الحجج المؤسسة لبنية الواقع	28
ـ مقومات الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا	28
ب ـ البلاغة الجديدة من منظور محمد العمري	31
– تحليل محمد العمري للخطاب السياسي	31

1– الحجج الشبه منطقية التي تعتمد على البنى المنطقية	31
2– الحجج المؤسسة على بنية الواقع	32
3– الحجج المؤسسة لبنية الواقع	34
خلاصة الفصل	39
الفصل الثاني: البلاغة العامة في الموروث البلاغي العربي القديم	
أولاً: مفهوم البلاغة العامة عند محمد العمري من خلال البلاغة العربية	43
1– بلاغة التخييل والتداول:	44
أ . مفهوم بلاغة التخييل(الشعرية)	44
ب . مفهوم بلاغة التداول(الإقناع)	44
– بلاغة التخييل(الإمتاع)	45
– البلاغة الشعرية	45
1– ابن المعتز(ت295هـ)	45
2– عبد القاهر الجرجاني (ت474هـ)	46
3– قدامة بن جعفر(ت338هـ)	47
4– حازم القرطاجني (ت684هـ)	48
ب: بلاغة التداول(الإقناع)	49
استراتيجية الخطاب الإقناعي في البلاغة العربية	49
1– الجاحظ(ت255هـ)	49
2– ابن وهب(ت337هـ)	53
3– أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ)	57
4– أبو الوليد الباجي(ت474هـ)	58
ثانياً: تأصيل محمد العمري مفاهيم البلاغة الغربية في التراث العربي	60
1– المفهوم الأرسطي	60
2– المفهوم الأدبي	60
3– المفهوم النسقي	60
ثالثاً: تطبيق محمد العمري مفاهيم البلاغة الغربية ومحاولة التأصيل لها في الخطب والوصايا العربية	63

خطبة فرغانة في تأبين الأحنف بن قيس	**63**
خطبة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم	**65**
خطبة للسيدة عائشة يوم الجمل في أهل البصرة في وصف أبي بكر وعمر	**70**
خطبة الحجاج حين ولي العراق(سنة 75هـ)	**71**
خطبة للحجاج في أهل الكوفة وأهل الشام	**74**
خلاصة الفصل	**76**
الخاتمة	**80-78**
قائمة المصادر و المراجع	**85-82**
فهرس الموضوعات	**88-87**
ملخص الدراسة	**90**

الملخص

إن الحجاج جزء مهم من تعاملاتنا اليومية فهو يمتد إلى جميع أنماط الخطاب ويتمظهر بأشكال مختلفة، في المجالات اليومية والسياسية، فالحجاج أول ما ظهرت معالمه في البيئة الغربية و العربية، و يعد الدكتور محمد العمري من الباحثين العرب المعاصرين الذي كان له الفضل في إثراء الدرس البلاغي العربي القديم و محاولة التجديد و ذلك من خلال مقاربة محمد العمري للبلاغة العربية و الغربية.

الكلمات المفتاحية: بلاغة التخييل، بلاغة التداول، البلاغة العامة

Résume:

Les pèlerins sont une partie importante de nos relations quotidiennes

Toutes les formes de discours se manifestent sous diverses formes, dans les sphères quotidiennes et politiques.Les premiers pèlerins sont apparus dans l'environnement occidental et arabe.Le Dr Mohammed Al-Amri est un érudit arabe contemporain qui a contribué à enrichir l'ancien dialecte arabe et à essayer d'innover. Mohammed Al - Omari Arabe et Occidental.

Mots-clés: éloquence, éloquence, rhétorique général